IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp200-226

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

-تاريخ الإرسال (2021-07-24)، تاريخ قبول النشر (2021-8-24)

اسم الباحث: د. بشير إسماعيل حمو 1 *

1 اسم الجامعة والبلد: العقيدة- أصول الدين- الجامعة الإسلامية-غزة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:
E-mail address: bhammo@iugaza.edu.ps

معاداة السامية في الفكر اليهودي

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/7

الملخص:

اللاسامية مصطلح غير دقيق ولا ينطبق على اليهود وحدهم؛ لأن المعنى الحرفي لها يعني: العداء للساميين، أو لأعضاء الجنس السامي الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى؛ بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه؛ فاتهام العرب بتهمة اللاسامية على كثرة الالتجاء إليها من جانب اليهود لا يصح إلصاقها بالعرب. ويعد مصطلح "معاداة اليهود" أدق وأصح من "معاداة السامية"؛ لأن معاداة العالم لليهود كانت بسبب يهوديتهم؛ وليس بسبب كونهم ساميين، فاليهود بعيدون كل البعد عن السامية، وعن يهود السامية القدامى، وأنه لا علاقة بين يهود التوراة ويهود القرن العشرين، الذين ينتسبون في الحقيقة إلى الأصل الأوروبي الشرقي، من قبائل الخزر التركية المنغولية التي كانت تعيش في أواسط آسيا، ثم رحلت إلى المنطقة الواقعة بين بحر الأورال وبحر قزوين (بحر الخزر). وترجع أسباب "معاداة السامية" إلى أسباب دينية، و سياسية، واجتماعية. وعلى رأس الأسباب الدينية: نص الشريعة اليهودية على تحريم مخالطة اليهود الأجانب، وعدم الزواج منهم ومؤاكلتهم، وعلى رأس الأسباب السياسية: عدم الاندماج في الشعب الذي يعيش بينهم، مما يعرقل تقدم الدولة سياسيا واقتصاديا، ويصبح وكأنهم دولة داخل دولة، وعلى رأس الأسباب الاجتماعية: إقراض اليهود الأموال للشعوب غير اليهودية بالربا الفاحش، عملا بما جاء في التوراة، وكان ذلك يؤدي إلى إفقار المدنيين من الشعوب المدينة لهم، مما جعل حقد الشعوب على اليهود كبيرا.

كلمات مفتاحية: اللاسامية – اليهود – الخزر – مخالطة الأجانب

Anti-Semitism in Jewish Thought

Abstract:

Anti-Semitism is an imprecise term that does not apply to Jews alone; Because the literal meaning of it means: hostility to the Semites, or to members of the Semitic race, the great majority of which are Arabs; While some researchers question the affiliation of Jews to it; Accusing the Arabs of anti-Semitism due to the frequent recourse to it on the part of the Jews is not correct to attribute it to the Arabs. The term "anti-Jewishness" is more accurate and correct than "anti-Semitism"; Because the world's hostility to the Jews was due to their Judaism; And not because they are Semites, the Jews are far from Semitic, and from the ancient Semitic Jews, and that there is no relationship between the Jews of the Torah and the Jews of the twentieth century, who are in fact of Eastern European origin, from the Turkic-Mongolian Khazar tribes who lived in Central Asia, then left To the area between the Ural Sea and the Caspian Sea (Caspian Sea). The reasons for "anti-Semitism" are religious, political, and social. On top of the religious reasons: the text of the Jewish Sharia prohibiting mixing with foreign Jews, not marrying and eating with them, and on top of the political reasons: the lack of integration into the people who live among them, which hinders the state's political and economic progress, and it becomes as if they are a state within a state, and on top of the social reasons: Jews lent money to non-Jewish peoples with exorbitant usury, in accordance with what came in the Torah, and this led to the impoverishment of civilians from the peoples who owed them to them, which made the peoples' hatred against the Jews great.

Keywords: Anti-Semitism - Jews - Khazars - Mixing with foreigners

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن من القضايا الفكرية التي أثارها اليهود في العالم: اللاسامية، والتي تعني في مفهومهم: معاداة اليهود بسبب جنسهم وعرقهم السامي، وهي قضية زائفة وباطلة، وليس لها نصيب من الحقيقة، وهذا البحث سيسلط الضوء على حقيقة هذا المصطلح ومراحل تطوره، ثم يكشف عن أسبابه، وأخيرا يبين الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يطرح قضية من القضايا الزائفة التي أثارها اليهود في العالم، ألا وهي: اللاسامية، مدعين أنهم شعب مضطهد، ومظلوم، ومعادى من العالم، ويبين هذا البحث حقيقة هذا الادعاء، ويكشف زيفه.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث للتعرف إلى اللاسامية في الفكر اليهودي، وكشف زيف ادعاء اليهود معاداة العالم لهم بسبب نسبتهم للسامية، وبيان الأسباب الحقيقية لمعاداة العالم لليهود.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في عدة نقاط، وهي:

1- توضيح المقصود باللاسامية.

2- بيان حقيقة اللاسامية في الفكر اليهودي.

3- بيان حقيقة تهويل معاداة السامية، واستغلال اليهود لها.

4- الكشف عن الأسباب الحقيقية لمعاداة العالم لليهود.

5- توضيح العلاقة بين الصهيونية واللاسامية.

6- بيان حقيقة صلة يهود اليوم بيهود التوراة.

وهذا البحث محاولة لحل تلك المشكلات السابقة؛ وذلك باستقصاء المعلومات في ذلك الشأن، من مصادرها المعتمدة.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما بحثت من الدراسات والأبحاث المشابهة لهذا البحث؛ إلا دراسة واحدة، وهي مقالة بعنوان: أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية. لمكسيم رودنسون[1] ، في مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 120، خريف 2019م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وهذه المقالة ركزت على مفهوم السامية، وأصل هذا المفهوم، والأخطاء في استخدام هذا المصطلح؛ ولكن هذا البحث تميز عنها بذكر الأسباب الحقيقية لمعاداة اليهود، وبيان الصلة بين الصهيونية واللاسامية، والوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية.

(1) مكسيم رودنسون: مؤرخ ماركسي فرنسي، وعالم اجتماع ودراسات شرقية، وأستاذ في الكلية العملية للدراسات العليا توفي سنة سنة 2004م في مرسيليا. انظر: مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 120 (ص96).

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على نقل المعلومات كما هي، من مصادرها الرئيسة، وتحليلها؛ وذلك ببيان الحق فيها من الباطل.

هيكل البحث:

يأتي هذا البحث في: مقدمة، وأربعة مباحث، والخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وهدف البحث، ومشكلة البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

المبحث الأول: اللاسامية: المقصود بها، ومراحل تطورها، وأشكالها

المبحث الثاني: أسباب معاداة اليهود

المبحث الثالث: الصلة بين الصهيونية واللاسامية

المبحث الرابع: الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث

المبحث الأول

اللاسامية: المقصود بها، ومراحل تطورها، وأشكالها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقصود باللاسامية.

أولا: المقصود بالسامية:

السامية مأخوذة من كلمة "سامي" نسبة إلى سام أحد أبناء نوح عليه السلام الذي ورد ذكره في الاصحاح العاشر من سفر التكوين[(1)] ، وجمعه ساميون، والساميون هم نسل سام من العرب واليهود وغيرهم.[(2)]

وهكذا يتبين من خلال التعريف أن السامية ليست مقتصرة على اليهود وحدهم؛ بل يشاركهم فيها كل من جاء من نسل سام؛ فليس من حقهم احتكار هذه النسبة، وقصرها على أنفسهم.

ثانيا: المقصود باللاسامية:

هي الترجمة الحرفية للكلمة الأوروبية "أنتيسيميتيزم" Anti–Semitism، والتي ترجمت ترجمة غير دقيقة بلفظ "اللاسامية"[(3)]، ومن حيث المقصود الفعلي منها، فهو: "معاداة اليهود"، أو "نبذ اليهود من المجتمع"، أو "مناهضة اليهود"؛ لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوروبا، حسب الدعوى العنصرية التي أشاعوها عن أنفسهم، وهناك مغالطة في استعمال المصطلح تأتي غالبا من اليهود؛ فاليهودي يعيش عقدة الشعور بالاضطهاد بسبب عنصريته، ويتخيل أن كل ما يحل به من مشاكل في علاقاته بالأمم

---

(1) وهذا هو النص "وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ. وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ...". سفر التكوين: 1/10.

(2) انظر: الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net

(3) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص77)، و د. المسيري، موسوعة اليهود (مج333/2).

يرجع إلى أنه يهودي يكرهونه لهذا السبب، ويسعون دائما لإيذائه؛ لأنهم مصابون بداء "اللاسامية"؛ ومن أجل هذا كانت تلك الكلمة أكثر رواجا لدى اليهود منها عند غيرهم.[1]

وهذا كلام غير صحيح؛ فإن العالم لم يضطهد اليهود لأنهم يهود، أصحاب دين سماوي وإن كان محرفا، ولا بسبب عرقهم السامي الذي يحاولون أن يشيعوا أنهم وحدهم المنتسبون إليه؛ فإن غيرهم يشترك معهم في هذا العرق وهذا النسب؛ ولكن العالم اضطهد اليهود؛ لفسادهم وإفسادهم، وإشعالهم الفتن في الدول التي كانوا فيها.

وجاء في دائرة المعارف البريطانية:

"اللاسامية هي: عدم اعتراض الشعوب على اليهود بسبب ديانتهم؛ ولكن بسبب جنسهم؛ فاللاسامية لا يهمها الدين؛ ولكن تنظر إلى الشعب بحسب جنسه".[2]

ويقول مكسيم رودنسون: "إن مصطلح معاداة السامية مصطلح أوروبي حديث، يعني: كراهية اليهود والعداء المنهجي تجاههم، ويحمل في حد ذاته تحريفات ذات طابع أيديولوجي، ويشمل هذا المصطلح مفهوما شاع في القرن التاسع عشر في أوروبا، ويقوم على اعتبار أن البشرية مقسمة إلى أعراق متمايزة تماما، ينتمي إليها الأفراد بالولادة، وأن هذه الأعراق تنتمي في جزء كبير منها إلى عائلات يهودية، وكانت كراهية اليهود تعتبر ناتجا من صفاتهم العرقية التي يُزْعَم أنها موروثة".[3]

ويحصر بعض الباحثين مصطلح (معاداة السامية) فيما يشاع عن التعرض لليهود في أوروبا في غرف الغاز الألمانية، التي يطلقون عليها "الهولوكست"The Holocaust_، والتي تعني المحرقة، حيث ادعى اليهود أن النازيين حرقوا فيها ستة ملايين منهم، خلال الحرب العالمية الثانية، ويعتبر أن هذه لعبة دعائية ما زال الألمان يدفعون ثمنها حتى الآن، وأن قوانين الغرب تجرّم كل من يشكك في تلك الكذبة (الهولوكست)The Holocaust ، حتى لو كانت دراسات علمية، كتلك التي قدمها الباحث الفرنسي الشهير (روجيه جارودي)[4] ، حيث تناول الأساطير المؤسسة لبناء الدولة الصهيونية.[5]

ويبين د. المسيري عدم دقة هذا المصطلح وعدم انطباقه على اليهود وحدهم، فيقول: "ولو أُخذت العبارة بالمعنى الحرفي فإنها تعني العداء للساميين، أو لأعضاء الجنس السامي الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى؛ بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه؛ ولكن المصطلح في اللغات الأوروبية يقرن بين الساميين واليهود ويوحد بينهم، وهذا يعود إلى جهل الباحثين الأوروبيين

---

(1) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص77).

(2) عاشور، التفرقة العنصرية (ص160)، نقلا عن دائرة المعارف البريطانية.

(3) رودنسون، أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 120 (ص96).

(4) روجيه جارودي: كان في بداية حياته يهوديا، ثم أصبح مسيحيا بروتستانتيا، وفي العام 1933 انضم إلى صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي، وفي تدرجه للبحث عن الحقيقة وصل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة الحوار بين الحضارات، وأشاد بالثقافات الأخرى ، وخاصة الثقافة الإسلامية بكافة علومها، بحث جارودي كثيرا عن الحقيقة، وفي النهاية اهتدى إليها، ووجدها في الإسلام الذي اعتنقه في عام 1982م، توفي سنة 2012م عن عمر يناهز 99 سنة.
انظر: السحيم، مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية (ج342/1)، و علي، سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا (ص75)، و بيروثينو (ص5)، و جارودي، ما يعد به الإسلام (ص16) وما بعدها.، و الخشت، لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة (ص50).

(5) انظر: الغنيمي، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية (ص7)، ومجلة البيان، عدد194(ص3)

في القرن التاسع عشر بالحضارات الشرقية، وعدم تكامل معرفتهم بالتشكيل الحضاري السامي أو بتنوع الانتماءات العرْقية والإثنية واللغوية لأعضاء الجماعات اليهودية".[1]

في الحقيقة: إن اليهود بعيدون كل البعد عن السامية، وعن يهود السامية القدامى، وأنه لا علاقة بين يهود التوراة ويهود القرن العشرين، وأنه من الخطأ الفاحش استخدام العرب لفظ "أبناء العمومة" الذي يطلق على اليهود؛ لأن يهود القرن العشرين ليس لهم أي ارتباط بسام بن نوح، ولا إبراهيم أبو الأنبياء، ولا ابنه إسحق أو حفيده يعقوب (إسرائيل) عليهم السلام، كذلك لا توجد لهم أي صلة بموسى ﷺ أو الموسوية، أو أخيه هارونﷺ، أو بيت النبي داود وابنه سليمان عليهما السلام، وليس لهم كذلك أي صلة بالأسباط الاثني عشر، أبناء يعقوب (إسرائيل)ﷺ الذين تفرع منهم اليهود القدامى. ومن المؤكد أن اليهود الحاليين ينتسب أغلبهم إلى الأصل الأوروبي الشرقي، من قبائل الخزر التركية المنغولية التي كانت تعيش في أواسط آسيا، ثم رحلت إلى المنطقة الواقعة بين بحر الأورال[2] وبحر قزوين (بحر الخزر) [3] ، وأن هؤلاء هم أجداد يهود القرن العشرين عموما، البالغ عددهم أكثر من ثلاثة عشر مليون يهودياً، إنما هم من سهوب[4] أوراسيا [5] بالقرب من القوقاز، وأنهم ليسوا من سلالة كنعان، ولا صلة لهم بفلسطين أو نهر الأردن، ومن هنا فإن لفظ "معاداة السامية" يفقد معناه من الإيحاء للعالم أنهم شعوب سامية.[6]

إن تفسير اللاسامية بـ "معاداة اليهود" هو تفسير اليهود وحدهم لهذه الكلمة؛ لكن تفسيرهم هذا خطأ لأنهم فسروها لمصلحتهم، دون التفسير العلمي الصحيح للكلمة، وهو أن اللاسامية جاءت من كلمة سامية، وأصبح عكسها لاسامية.

وأصل السامية: كل من جاء من نسل سام بن نوح ﷺ، فكل من تناسل من سام وأولاده يعتبر ساميا، فهل تفرع اليهود فقط من نسل سام؟

الجواب: لا، فإن هناك أقواما كثيرة غير اليهود من سام، من بينهم سيدنا إبراهيم ﷺ، وجاء من نسل إبراهيم ﷺأقوام وشعوب، منهم: العرب واليهود؛ فاليهود إحدى هذه الشعوب؛ إلا أن اليهود –بسبب تحيزهم– اعتبروا أنفسهم هم الساميون دون غيرهم من الشعوب، وأطلقوا على معاداة الشعوب لهم كلمة اللاسامية، ونفى كثير من المؤرخين وقوع معاداة للسامية؛ وإنما الذي وقع معاداة لليهود، وبدلا من القول باللاسامية يجب القول: "معاداة اليهود" فقط.[7]

---

(1) المسيري، موسوعة اليهود (مج333/2).

(2) بحر الأورال: هو بحر داخلي يقع في آسيا الوسطى بين أوزبكستان جنوبا وكازاخستان شمالا ويحتل أخفض أجزاء حوض طوران الواسع، عرّفه جغرافيو العرب ببحر خوارزم والبحيرة الجرجانية وأطلق عليه الروس في القرن السابع عشر اسم البحر الأزرقhttps://ar.wikipedia.org/wiki .

(3) بحر قزوين (بحر الخزر) بَحَر قَزْوِينْ هو بحر مغلق يقع في غرب آسيا على مساحة تبلغ 371,000 كيلو متر مربع وهو أكبر بحر مغلق في العالم، يبلغ طول بحر قزوين 1,200 كيلو متر بعرض يصل لـ 300 كيلو متر، ويبلغ أقصى عمق له 1023 م، وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان. https://ar.wikipedia.org/wiki

(4) سهوب: جمع سهب، وهو الفلاة من الأرض، والسُّهْب من الأرض: ما بعد منها واستوى في سهولة، وهي أجواف الأرض. موقع المعاني https://www.almaany.com

(5) السهوب الأوراسية، وتسمى أيضًا السهوب الكبرى أو السهوب فقط، وهي منطقة السهوب البيئية الشاسعة في أوراسيا . تمتد من بلغاريا ورومانيا ومولدوفا عبر أوكرانيا وروسيا وكازاخستان وشينجيانغ ومنغوليا إلى منشوريا، وتضم واحدًا من أكبر السهوب الحبيسة، وهي السهوب البانونية أو بوسزتا، وتقع حاليًا في المجر . https://ar.wikipedia.org/wiki

(6) انظر: الغنيمي، شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية (ص7–8).

(7) انظر: عاشور، التفرقة العنصرية (ص151).

وعلى الرغم من أن العرب ساميون أيضا، فإن الأوربيين لم يشملوهم بفلسفة اللاسامية، والسبب في ذلك هو: أن أوروبا النصرانية عندما عرفت العرب عرفتهم دولة وحضارة وتنظيما اجتماعيا، مستقلا في وطنه، قائما بذاته، حاربوا الأوربيين وحاربهم الأوروبيون، وفتح العرب بلادا في الغرب؛ ولكن النضال كان يقع تحت راية الدولة، وتحت راية الدين والحضارة، ولم يحدث بشكل عصبية عنصرية؛ أما اليهود، فمنذ أن شردوا من فلسطين على يد الرومان، في القرنين الأول والثاني من الميلاد، وهم يعيشون في داخل مجتمعات العالم، وبخاصة المجتمع الأوروبي، رافضين أدنى أشكال التآخي معه، فضلا عن الاندماج فيه، فكان اليهودي هو المثل الوحيد والبغيض والطفيلي للجنس السامي في أوروبا، بحيث أصبحت صفة السامية مقصورة عليه وحده، وبدافع خفي تشبث اليهود بساميتهم في أوروبا وقووها، من خلال استغلال جميع الظروف لمصلحتهم، حتى اللاسامية نفسها، وأبعدوا في هذا الحديث ذكر العرب، أو غيرهم من الساميين.[1]

وأرجع بعض الباحثين تعبير "معاداة السامية" إلى النظرية الإثنية (العرقية)، التي اعتبرت أن اليهود كساميين يختلفون كليا عن الآريين أو الهندو –أوروبيين، وبالتالي فهم لا يمكن أن يندمجوا معهم، وعندما انتشر هذا التعبير في أوروبا، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لم يكن يتضمن في طبيعته العداء لليهود بسبب الفوارق الدينية؛ وإنما بسبب الخصائص العرقية التي ميزتهم عن غيرهم، ومن أهمها –وعلى سبيل المثال–: نظرتهم إلى المال، وجشعهم، وابتعادهم عن العمل الشاق، وتعصبهم ليهوديتهم، وضعف وطنيتهم، ثم تشعب استعمال عبارة "معاداة السامية" حتى أصبحت تعني العداء الموجه ضد اليهودي أينما كان، ولأي سبب كان، وأبعد من ذلك، فقد أصبحت "معاداة السامية" تعني: العداء لليهود عبر العصور كلها والأزمنة كلها، وللمزيد من التعريف أصبح يضاف إليها كلمة ما، أو وصف ما، للدلالة على أسباب العداء، فهناك معاداة السامية الاقتصادية مثلا، أو الاجتماعية، أو العرقية.[2]

والغريب أن العرب الساميين حقاً أصبحوا ضحايا القتل والتهجير والعنصرية، ولم تُثَرْ ضد معاداتهم تلك التهمة؛ بينما أدعياء السامية من الصهاينة يُزعم أنهم الساميون وحدهم، وهذا ينافي الحقائق العلمية المعروفة للجميع. القضية مدروسة من قِبَل اليهود جيداً؛ ولذلك يقفون ضد كل من يكشف حقيقتهم، حتى لو كان ذلك في أعمال درامية، مثل: (فارس بلا جواد) [3]، وأخيراً مسلسل (الشتات)[4]، فالنصارى الصهاينة الحاكمون في أمريكا وأوروبا يتهمون هذه الأعمال الفنية بمعاداة السامية؛ لكن معاداة الساميين العرب في أفلام ومسلسلات وأبحاث وصحف ومجلات يغض الطرف عنها، فأي حرية رأي يزعمون؟! لا عجب في هذه التناقضات من الغرب ومن اليهود؛ فالمسألة عداء عقيدة أخبرنا عنه ربنا جل وعلا في قوله:﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[البقرة: 120]؛ لكن العجيب أن يصبح أحباب المسيح ﷺ من العرب والمسلمين هم الأعداء، وأعداء المسيح ﷺ من اليهود هم الأحبة، ومن هنا

---

(1) انظر: ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي (ص111-112).

(2) انظر: الحوت، فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة (ص250).

(3) فارس بلا جواد مسلسل تاريخي مصري يدور في حقبة الاحتلال الإنجليزي لمصر من تأليف وبطولة محمد صبحي، تم عرضه لأول مرة في رمضان 2002م، وهو من إخراج أحمد بدر الدين. https://www.google.com

(4) مسلسل الشتات: دراما سياسية، تستعرض نشوء الحركة الصهيونية بأبعادها السياسية والاقتصادية والعقائدية، ويتناول حياة شخوص كانوا بمثابة اللَبِنة الأساسية في نشوء هذه الحركة، وهم الشخوص الحقيقيون الذين ساهموا فعليا في ترجمة أهدافها من العام 1812 إلى عام 1948؛ عام احتلال فلسطين. ويسلّط هذا العمل الضوء على آلية تكوين الكيان الصهيوني المحتل، والأساليب التي اتبعتها الصهيونية للوصول إلى هذا الكيان، ويفضح ادعاءات اليهود حول الإبادة والمجازر التي تعرضوا لها عبر القرون. https://ar.wikipedia.org/wiki

يظهر بوضوح مكر يهود، واستغلالهم مكانتهم لترويج أكاذيبهم، وجعلهم أعداءهم في الدين من النصارى ألعوبة في أيديهم، وأنصاراً لهم.(1)

وهذا ما حكاه القرآن الكريم عن الكفار في كل زمان ومكان؛ حيث إنهم يوالي بعضهم بعضا، خاصة إذا كان العدو المشترك هم المسلمون، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[الأنفال: 73]

يضاف إلى ما سبق: بأن اتهام العرب بتهمة اللاسامية، على كثرة الالتجاء إليها من جانب اليهود لا يستقيم إلصاقها بالعرب، فالعرب ساميون أيضا، وحضارتهم من أكثر الحضارات تسامحا، وبخاصة مع اليهود، وما من شك أن أغلى ما تحتفظ به الثقافة اليهودية –بعد التوراة والتلمود– إنما ترعرع في ظل العرب والمسلمين، وهو العصر الذهبي للآداب والعلوم والفنون عند اليهود، يكفي أن لغتهم لم تعرف النحو والصرف، والمعاجم، والتفاسير، وتفصيل الأحكام الشرعية، والكتابة في الفلك والرياضيات، والفلسفة، والأخلاق، والكيمياء، والطبيعة، وعلوم النبات، والصيدلة، والطب، والملاحة، إلا في العصر العربي والإسلامي.(2)

هكذا يتبين أن: اللاسامية مصطلح غير دقيق، ولا ينطبق على اليهود وحدهم؛ لأن المعنى الحرفي لها يعني: العداء للساميين، أو لأعضاء الجنس السامي، الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى؛ بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه؛ فاتهام العرب بتهمة اللاسامية لا يصح إلصاقها بهم، وأن المعنى الصحيح والدقيق للاسامية التي أشاعها اليهود من حيث المقصود الفعلي هو "معاداة اليهود".

المطلب الثاني: تطور معاداة السامية.

إذا كانت كلمة اللاسامية من الألفاظ المستحدثة، لم يمض على تسميتها قرن من الزمان؛ فإن مفهومها في الأذهان قديم، شأنها شأن (الجيتو)(3) ghetto ، فالمفكرون في التاريخ اليهودي يعتبرون فرعون موسى ﷺ رائد اللاسامية الأول، ثم تتوالى الأجيال، فيرى اليهود بختنصر الكلداني(4) ، وفسبازيان(5)، وتيتوس(6) ، وهدريان(7) ، وغيرهم من أباطرة الرومان الساخطين على اليهود، وكذلك بعض

---

(1) انظر: مجلة البيان، عدد194 (ص3).

(2) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص82).

(3) الجيتو: عبارة عن: حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهود، ويرجع المؤرخ "سيسل روث"- البريطاني الجنسية، الصهيوني الميول، وأستاذ الدراسات اليهودية في جامعة أكسفورد- نشأة الجيتو إلى عام 1516م، حينما أصدرت جمهورية فينسيا أمرا بعزل يهود المدينة في حي خاص، عرف بادئ الأمر باسم Ghetto Nuovo، أي: المسبك الجديد، ثم أصبح اسمه بعد ذلك بقليل Ghetto Vecchio، أي: المسبك القديم، ومنذ ذلك الحين انتشر اصطلاح الجيتو في إيطاليا كلها، حيث أقيمت قسرا أحياء لليهود. انظر: الموسوعة اليهودية (جودايكا)،p542 , Volume7، **(Encyclopaedia Judaica)**، و حفني، تجسيد الوهم، دراسة سيكلوجية للشخصية الإسرائيلية (ص107).

(4) بختنصر الكلداني: أصله بالعبرانية بوخذ نصار، ومعناه: عطارد، فعرّب، وهو الإمبراطور البابلي، المدمر الأول لهيكل سليمان المزعوم ومخرّب بيت المقدس وتم الأسر البابلي لليهود على يديه توفي سنة (562) قبل الميلاد. القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، (مج367/1)

(5) فسبازيان: كان متصفا بالحكمة والكفاية والشرف، وكان يخوض غمار الحرب في بلاد اليهود، ولذلك لم يتعجل في القدوم إلى رومة ليشغل المنصب العالي المحفوف بأشد الأخطار الذي رفعه إليهِ جنوده وبادر مجلس الشيوخ إلى الاعتراف به. فلما وصل إليها في أكتوبر عام 70 م أخذ يعمل بجد على إعادة النظام إلى المجتمع الذي اضطرب في كل ناحية من نواحيهِ، سار على سيرة جده، وسلك مسلكه في أخلاقه وسياسته، فسالم مجلس الشيوخ، وأعاد الحكم الدستوري إلى البلاد، وأطلق سراح من حكم عليهم من قبل بمقتضى قانون الخيانة في عهد نيرون وجلبا وأتو وفيتليوس، واستدعى من كان منهم منفياً خارج البلاد. ثم أعاد تنظيم الجيش، وبهذا ختم حياة كاملة بلغت التاسعة والستين عاماً، واختتم حكماً صالحاً عشر سنين. وتوفي عام 79 م. ديورانت، قصة الحضارة (مج 150/10).

(6) تيتوس: الإمبراطور تيتوس أو تيتوس فيلافيوس قيصر فاسباسيانوس أغسطس المعروف إيجازاً باسم تيتوس، كان الإمبراطور الروماني العاشر الذي ساد بإيجاز، وهو ابن الإمبراطور فسبسيان، وأخو الإمبراطور دوميتيان، توفي سنة 81م. https://ar.wikipedia.org/wiki

(7) هدريان: كان إمبراطورًا رومانيًا حكم في الفترة الممتدة من 117 حتى 138 ولد لعائلة رومانية إيطالية من أصل إسباني استقرت في إسبانيا. كان والده في مرتبة عضو مجلس الشيوخ وابن عم الإمبراطور تراجان الأول. توفي سنة 138. https://ar.wikipedia.org/wiki

البابوات في روما في العصور الوسطى، ثم حملات التنكيل التي كان يقوم بها سكان أوروبا الشرقية على يهودهم، أن كل ذلك يسمى لاسامية.[(1)]

هذا المصطلح متجذر في الفكر العنصري الغربي الذي كان يميز بين الحضارات والأعراق، فميَّز في بداية الأمر بين الآريين والساميين على أساس لغوي، كما فعل "إرنست رينان" (1823- 1892م) [(2)] ، ثم انتقل من الحديث عن اللغات السامية إلى الحديث عن الروح السامية والعبقرية السامية، مقابل الروح الآرية [(3)] والعبقرية الآرية، ثم سادت الفكرة العضوية، ومفادها: أن لكل أمة عبقريتها الخاصة بها، ولكل فرد في هذه الأمة سمات أزلية، يحملها عن طريق الوراثة، وانتهى الأمر إلى الحديث عن تفوُّق الآريين على اليهود (الساميين)؛ لكن بعض الكُتَّاب الغربيين يميلون إلى التمييز بين "معاداة اليهودية"، و"معاداة السامية"، حيث إن معاداة اليهودية –حسب تصوُّرهم– هي عداء ديني للعقيدة اليهودية وحدها، وبالتالي كان بإمكان اليهودي أن يتخلص من عداء المجتمع له باعتناق المسيحية؛ أما معاداة السامية فهي عداء لليهود بوصفهم عرْقاً، وبالتالي فهي عداء علماني لاديني، ظهر بعد إعتاق اليهود وتزايد معدلات اندماجهم، وهذا النوع من العداء يستند إلى نظريات علمية عن الأعراق عامة، وعما يُقال له "العرْق اليهودي"، ويرى المنادون بهذا الرأي أن معاداة السامية بدأت في القرن التاسع عشر.[(4)]

لقد استعملت لفظة "اللاسامية" لأول مرة على يد الكاتب الألماني "فيلهلم مار" [(5)] حوالي سنة 1880م [(6)] ، دلالة على حملات أوروبية متعددة ضد اليهود، ويبدو أنها صادفت هوى في قلوب اليهود، وفتحت لهم آفاقا جديدة للهجوم والدفاع، إذ جعلوها تهمة لكل من لا يرى رأيهم، ولا يساعدهم على تنفيذ مآربهم، وإنجاز خططهم، مهما كانت هدامة ومدمرة، فلا عجب بعد ذلك إذا خصص لها مفكروهم دراسات ومؤلفات، بعضها مختصر، كالذي سبقت الإشارة إليه، وبعضها مفصل مستفيض، مثل: كتاب "برنارد لازار" [(7)] الذي ظهر بالفرنسية في مجلدين سنة 1894م، بعنوان "اللاسامية: تاريخها، وأسبابها"، ثم أعيد نشره مرة أخرى سنة1934م.[(8)]

وفي ألمانيا عندما ابتدأ ظهور الأحزاب والمؤسسات ضد اليهود كانت دوافعها مختلفة، من: اقتصادية، أو دينية، أو عرقية، أو انتخابية محلية، أو من هذه الدوافع مجتمعة، وقد اعتبرت هذه التحركات بداية لمعاداة السامية الحديثة، باعتبار أن معاداة السامية

(1) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص81).

(2) إرنست رينان: أرنست رينو ، مؤرخ وكاتب فرنسي، اشتهر بترجمته ليسوع التي دعا فيها إلى نقد المصادر الدينية نقدًا تاريخيًا علميًا، وإلى التمييز بين العناصر التاريخية والعناصر الأسطورية الموجودة في الكتاب المقدس؛ ما أدّى إلى قيام الكنيسة الكاثوليكية بمعارضته، توفي سنة 1892م. https://www.noor-book.com- و https://ar.wikipedia.org/wiki

(3) الروح الآرية: هي أيديولوجيا التفوق العرقي التي تنظر إلى العرق الآري باعتباره مجموعة إثنية متميزة ومتفوقة، لها الحق في حكم بقية البشرية، رُوج لها في البداية من قبل المنظرين العنصريين، مثل: آرثر دو غوبينو، وهيوستن ستيوارت تشامبرلين، بلغت الآرية أوج نفوذها في ألمانيا النازية، إذ استخدِمت لتبرير التمييز ضد الأقليات، والذي بلغ ذروته أخيرًا في الهولوكوستhttps://encyclopedia.ushmm.org https://ar.wikipedia.org/wiki .

(4) انظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج333/2-334).

(5) فيلهلم مار: هو: فريدريش فيلهلم أدولف مار، كان محرضًا وداعية ألمانيًا ، أشاع مصطلح "معاداة السامية" 1881م ، توفي عام 1904م . https://ar.wikipedia.org/wiki ومؤسسة الدراسات الفلسطينية https://oldwebsite.palestine-studies.org

A Brief History of Anti-Semitism, Leon Polyakov , p7(6)

(7) برنارد لازار: ناقدًا أدبيًا فرنسيًا وصحفيًا سياسيًا، توفي سنة 1903م. https://ar.ert.wiki

(8) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص78).

في المفهوم الصهيوني شبه أزلية. وقد انطلقت معاداة السامية الحديثة تحديدا بعد حروب 1866م، و 1870م في أوروبا، وخصوصا بعد الهزة الاقتصادية العامة سنة 1873م، وتعتبر ألمانيا والنمسا أول الدول التي مارست معاداة السامية، فسبقت بذلك بولونيا وهنغاريا، وكانت قمة معاداة السامية في ألمانيا، يوم اجتمع زعماؤها على جمع التواقيع من المواطنين الألمان، لإلغاء حقوق اليهود في المساواة معهم، وقد تراوح عدد التواقيع بين المصادر من 225,000 إلى 3000 توقيعاً. ولقد ضعفت معاداة السامية وتراجعت في ألمانيا بصورة خاصة، بسبب الانقسامات المتعددة في المؤسسات المعادية للسامية فيها، حتى الحرب العالمية الأولى، وفي أوروبا الغربية بصورة عامة في مطلع القرن العشرين.(1)

إن معاداة السامية منذ سنة 1897 حتى سنة 1917م كانت في أضعف حلقاتها، وهذا مؤداه: أن "اللورد بلفور" (2) عندما وعد اليهود بالأرض المقدسة وطنا لهم للمرة الثانية (إذ كانت الأولى هي الوعد الرباني حسب زعمهم) كانت قوة اليهود الاقتصادية والذاتية قد بلغت مدى بعيدا، ساهم في فرض الوعد، لا استجدائه، فهذا الوعد كان مصدره قوة اليهود في أوروبا، لا ضعفهم.(3) وحين جاءت الصهيونية تلقفت هذا العداء؛ لتجعل منه ظاهرة وعقيدة راسخة في النفوس، وكان موسى هس (ت1875)(4) من أوائل المفكرين الصهيونيين الذين حاولوا استغلال السامية وجعلها عقيدة صهيونية؛ ففي محاولة هس حل المسألة اليهودية هاجم اليهود الذين يدعون إلى الانصهار في الحضارة الغربية، وذهب في محاولته الرد على تفوق العرق الآري إلى الادعاء بأن الانسانية عاجزة بحكم تكوينها العضوي عن التقدم بدون اليهود.(5) أما ليو بنسكر (1821-1891) (6) فقد حاول أن يجعل من اللاسامية مرضاً موروثاً لدى شعوب العالم فقال ان كراهية الشعوب لليهود مسألة نفسية، وان اللاسامية مرض لا يمكن علاجه لأنه عاهة تنتقل من الأب إلى الابن، وان التقدم مهما عظم لن يقتلعها، إلا اذا تغير وضع اليهودي تغييراً جذرياً، ثم جاء هرتزل (7) ، وفي عهده حدثت

(1) انظر: الحوت، فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة (ص254-255).

(2) اللورد بلفور: هو آرثر جيمس بلفور، سياسي بريطاني. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من 11يوليو 1902 إلى 5 ديسمبر 1905. عمل أيضاً وزيراً للخارجية من 1916 إلى 1919 في حكومة ديفيد لويد جورج. اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. https://ar.wikipedia.org/wikiوراجع الوعد بالتفصيل: هيئة الموسوعة الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية (مج415/1)

(3) انظر: الحوت، فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة (ص256).

(4) موسى هس: هو فيلسوف واشتراكي يهودي ألماني، وأحد مؤسسي الصهيونية العمالية ، وفِي عام ١٨٦٢ أصدر هس كتابه المشهور باللغة الالمانية "بعث إسرائيل"، والذي سرعان ما أصبح يعرف فيما بعد باسم "روما والقدس"، والذي أضحى نطفة لأدبيات الصهيونية العمالية، ومؤسسي الكيبوتسات في فلسطين الإنتدابية، انتقد وهزأ ماركس وإنجلز بشكل علني هس وأفكاره، وتبرءا منه معا، بوصفه "تصير للمجتمع البرجوازي". انظر: موقع دنيا الوطن= https://pulpit.alwatanvoice.com= تاريخ النشر: 2010/6/16م. ومقال بعنوان: الحل القومي للمسألة اليهودية في أطروحات موسى هس، د. أمين محمود. موقع عمون https://www.ammonnews.net بتاريخ 2020/9/14م.

(5) انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net

(6) ليو بنسكر: طبيب وناشط صهيوني رائد ومؤسس وقائد حركة أحباء صهيون، وقد تطورت حركة أحباء صهيون على يد "ليو بنسكر" في كتابه "التحرر الذاتي"، ليؤكد أن اليهود ليسوا جماعة دينية فقط؛ بل هم أمة مستقلة بذاتها، وخلاصهم من حياة الاضطهاد لا يكون إلا بتحرير أنفسهم بأنفسهم؛ باستقلالهم في أرض يعيشون فيها عيشة قومية حرة، ولم تكن هذه الأرض بالضرورة فلسطين. https://ar.wikipedia.org/wiki. وانظر: موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" https://info.wafa.ps

(7) هرتزل: هو تيودور هرتزل، ولد في بودابست 1860م، كاتب صحفي نمساوي مجري، وكان أبا الصهيونية السياسية الحديثة، شكل هرتزل المنظمة الصهيونية، وشجع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، في محاولة لتشكيل دولة يهودية؛ في حين أن هرتزل ذكر على وجه التحديد في إعلان استقلال إسرائيل، والمعروف رسميا باسم "الأب الروحي للدولة اليهودية"، أي الحالم الذي أعطى منصة وإطارا ملموسا وعمليا للصهيونية السياسية، وقدم خطة لجمع الأموال من

القضية المشهورة (قضية درايفوس) [1] التي استغلتها الصهيونية أبشع استغلال، وجعلت منها عنوانا للاسامية، وجعلت هرتزل يغير وجهة نظره، ويذهب إلى أن المسألة اليهودية ليست مسألة اقتصادية؛ بل قضية قومية، وأن حلها لن يكون إلا بجعلها مسألة سياسية، ورأى هرتزل أن اللاسامية أعادت القوة إلى اليهود، وأنها مفيدة للحركة الصهيونية ولتطوير الفردية اليهودية.[2]

وقد تطور مصطلح اللاسامية عند اليهود، من الاقتصار على معاداة اليهود واليهودية، إلى مجرد انتقاد أي دولة أو سياسي في العالم لممارسة الكيان الصهيوني للإرهاب والعنصرية والاستعمار الاستيطاني، وذلك لممارسة الضغط والابتزاز الفكري والسياسي على الحكومات والأحزاب والصحافة، ومنعهم من توجيه الانتقادات لأعمال ومواقف الكيان الصهيوني الوحشية والهمجية، ووصلت وقاحة الصهيونية والكيان الصهيوني حداً يصفون فيه العرب والمسلمين ومواقفهم الرافضة والمستنكرة للاستعمار الاستيطاني اليهودي وللإرهاب والاحتلال الصهيوني باللاسامية. ويتهم الكيان الصهيوني كل من ينتقد سياسته الإرهابية والاجرامية، واغتصابه للأراضي والحقوق والمياه الفلسطينية والعربية، وتهويدها للمقدسات الإسلامية في القدس والخليل وبيت لحم ونابلس باللاسامية، ويتهم أيضاً الصحف الأوروبية والأميركية التي نقلت بعض جرائم الحرب الإسرائيلية، خلال غزو لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا باللاسامية. ووصف الصحفي الأميركي اليهودي "بود هوتز" الحديث عن ارتكاب دولة الكيان الصهيوني لمجازر صبرا وشاتيلا قائلاً: "نحن نتعامل مع موجة جديدة من معاداة السامية"، وزعم الكاتبان اليهوديان "أرنولد فوستر"، و"بنيامين إبشتاين" في كتابهما "اللاسامية الجديدة" أن انتقاد إسرائيل وسياساتها يعني: معاداة السامية، وكتبا يقولان: "إن الطبيعة الجديدة لمعاداة السامية ليست بالضرورة هي العداوة تجاه اليهود كيهود، أو حتى عداوة اليهودية كدين؛ إنما هي انتقاد إسرائيل".[3]

وهكذا يتضح كيف تطور مفهوم اللاسامية في الفكر اليهودي، من معاداة اليهود لمجرد انتسابهم للعرق السامي إلى انتقاد ممارسة الكيان الصهيوني للإرهاب والعنصرية والاستعمار الاستيطاني في العالم، ووصل تطور المفهوم إلى حد وصف العرب والمسلمين ومواقفهم الرافضة والمستنكرة للاستعمار الاستيطاني اليهودي وللإرهاب والاحتلال الصهيوني باللاسامية.

المطلب الثالث: أشكال معاداة السامية عند هرتزل:

يتحدث الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل عن أشكال معاناة اليهود في العالم بسبب ساميتهم، فيقول: "لا أحد يستطيع أن ينكر خطورة وضع اليهود، فحيثما يعيشون في أعداد ملحوظة تجد أنهم مضطهدون بشكل أو بآخر. لقد أصبحت مساواتهم أمام القانون –التي منحها لهم التشريع–حبرا على ورق، فهم محرومون من شغل الوظائف ذات الأهمية النسبية، سواء في الجيش، أو في مجال عام، أو خاص؛ بل إن المحاولات قائمة لإبعادهم عن شتى المهن أيضا، الحملات عليهم في البرلمانات، وفي الاجتماعات،

اليهود في العالم، بواسطة المنظمة الصهيونية. نظم هرتسل وترأس المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في أغسطس 1897م، والذي شكل أول اجتماع دولي لليهود، وخلال المؤتمر تبنى الممثلون اليهود "خطة بازل" التي حددت أهداف الحركة الصهيونية، كما أعلن الممثلون في المؤتمر أن الصهيونية تستهدف إقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين، وتم خلال المؤتمر تأسيس المنظمة الصهيونية, وتم انتخاب هرتسل أول رئيس له. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية.Mfa. gov.il و https://foulabook.com

(1) قضية درايفوس: الفريد درايفوس هو ضابط يهودي في الجيش الفرنسي. قُدّم الى المحاكمة العام 1894بتهمة تسريب ونقل اسرار عسكرية عن الجيش الفرنسي الى الجيش الالماني المعادي لفرنسا، وذلك مقابل مبالغ من الاموال التي حصل عليها من الجهات الالمانية. فأصدرت المحكمة العسكرية قرارها بسجنه مدى الحياة ونفيه الى جزيرة الجن العام 1899. موقع مدار https://www.madarcenter.org

(2) انظر: موقع الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net

(3) انظر: حسين، مقال بعنوان: "التعاون بين الصهيونية واللاسامية والنازية. http://www.al-safsaf.com/

وفي الصحافة، وعلى المنابر، وفي الشوارع، وخلال الرحلات، فهم مستبعدون مثلا من فنادق معينة، حتى في أماكن التسلية، كل هذا أصبح يتكرر كثيرا في كل يوم. إن أشكال الاضطهاد تختلف تبعا للبلد أو الوسط الاجتماعي الذي تحدث فيه؛ ففي روسيا تجمع الضرائب من قرى اليهود، وفي رومانيا يحكم على بعضهم بالإعدام، وفي ألمانيا يتعرضون للضرب المهين، وفي النمسا يسود العداء للسامية، ويمارس الإرهاب على الحياة العامة لليهود، وفي الجزائر هناك مثيرون للفتن، طوافون في كل مكان، وفي باريس تغلق أمام اليهود ما يطلق عليها اسم الدوائر الاجتماعية الراقية، وهم ممنوعون من الاشتراك في الأندية، وهكذا نجد ظلالا لا يحصى عددها من مشاعر العداء للسامية؛ ولكننا هنا لسنا بصدد تصوير معاناة اليهود كحالة مأساوية، فمن العبث إطالة النظر في تفاصيل مهما كانت مؤلمة. لست أعتزم إثارة مشاعر الشفقة علينا، فقد يكون في هذا غباء وعبثا وعملا لا كرامة فيه، ومن ثم فسوف أقتصر على وضع الأسئلة أمام اليهود: أليس صحيحا أنه في البلاد التي نعيش فيها بأعداد ملحوظة، فإن أوضاعنا –سواء في ذلك المحامين أو الأطباء أو الفنيين أو المدرسين أو الموظفين من كل صنف–تتحول من سيء إلى أسوأ، يوما بعد يوم؟ أليس صحيحا أن حياة الطبقة المتوسطة من اليهود مهددة تهديدا حقيقيا؟ أليس صحيحا أن مشاعر الغضب لدى الرعاع مستثارة ضد أغنيائنا؟ أليس صحيحا أن فقراءنا يتحملون آلاما أعظم من غيرهم من أبناء الطبقة العاملة؟ إنني أرى أن هذه الضغوط الخارجية تكشف عن آثارها في كل مكان، ففي طبقاتنا الاقتصادية العليا تسبب انزعاجا، وفي طبقاتنا المتوسطة تسبب قلقا شديدا؛ أما في طبقاتنا الفقيرة فإنها تحدث يأسا مطلقا. في الواقع إن كل شيء يتجه إلى خلاصة واحدة تعبر عنها بوضوح العبارة التقليدية في برلين "أيها اليهود اخرجوا".(1)

ثم يسأل هرتزل بعض الأسئلة: "هل أصبح علينا الآن أن نرحل؟ وإذا كان الأمر كذلك فإلى أين؟ أم لا يزال علينا أن نبقى؟ وإذا كان كذلك، فلأي فترة من الزمن؟، ويجيب عن هذه الأسئلة، مستبعدا معالجة العداء للسامية بأي حيلة، طالما بقيت أسباب العداء للسامية قائمة، فيقول: "دعنا أولا ننظر في نقطة، أن نبقى حيث نحن، فهل يمكن أن نأمل في أيام أفضل؟ هل نستطيع أن نعتصم بالصبر؟ أن ننتظر في استسلام مطلق، حتى يُبدي أمراء وشعوب هذه الأرض استعدادا لرحمتنا؟ إنني أزعم أننا لا يمكن أن نأمل في أي تغيير في الشعور السائد الآن؟ ولم ذلك؟ لأننا حتى لو كنا أقرب إلى قلوب الأمراء كرعاياهم الآخرين، فإنهم رغم كل شيء لم يستطيعوا حمايتنا، وكل ما استطاعوه هو أن يغذوا الكراهية العامة لليهود، عندما يظهرون تجاهنا من الرضا أكثر مما ينبغي، وما أعنيه "بأكثر مما ينبغي" في الحقيقة هو أقل ما يطالب به كحق أي مواطن عادي، أو جماعة عرقية. إن الأمم التي يعيش في وسطها اليهود جميعها مناهضة للسامية بشكل علني أو مستتر. إن الأشخاص العاديين ليس لديهم، ولا يمكن في الحقيقة أن يكون لديهم إدراك تاريخي، إنهم لا يعلمون أن آثام العصور الوسطى تعود اليوم إلى أوربا. إننا نحن اليهود قد صنعنا الجيتو على ما نحن عليه، فمما لا شك فيه أننا اكتسبنا تفوقا ماليا؛ لأن ظروف العصور الوسطى دفعتنا إلى ذلك، والآن تتكرر نفس العملية، فقد أجبرنا مرة أخرى على العمل في البورصة، حيث حُرِّم علينا أي نشاط اقتصادي آخر، ولأننا في البورصة فإننا بالتالي نتعرض من جديد للاحتقار، وفي نفس الوقت نحن مستمرون في تخريج كثرة من المتعلمين، الذين لا يجدون متنفسا لهم، وهذا يعرض أوضاعنا الاجتماعية للخطر بنفس القدر الذي يفعله ثراؤنا المتزايد. إن اليهود المتعلمين الذين يعوزهم المال سرعان ما يتحولون إلى الاشتراكية، وهكذا فإننا بالتأكيد نعاني بشدة في الصراع الطبقي؛ لأننا نقف في أكثر المواقع تعرضا بين كلٍ من معسكري الاشتراكيين والرأسماليين...

(1) هرتزل، الدولة اليهودية (ص13).

إننا لا نستطيع معالجة العداء للسامية بأي حيلة من هذه الحيل، فالعداء للسامية لا يمكن أن يزول، طالما بقيت أسبابه قائمة، فهل هي قابلة للزوال؟".[1]

وهكذا تتبين لنا نظرة هرتزل لمعاداة السامية، التي تتلخص في أن اليهود حيثما يعيشون فهم مضطهدون، وأن مساواتهم أمام القانون لا أثر لها في الواقع؛ لأنهم محرومون من شغل الوظائف الهامة، فهو يأمل في تغيير الشعور السائد الآن تجاه اليهود من الكراهية والمعاداة، وأن أقل ما يطالب به كحق أي مواطن عادي، أو جماعة عرقية.

المبحث الثاني

أسباب معاداة السامية

اعتبر هرتزل معاداة السامية نتيجة لتحرير اليهود في أكبر البلاد التي يسود فيها العداء للسامية، وذلك عندما تنبهت الأمم المتحضرة إلى عدم إنسانية قوانين التمييز العنصري، مما جعل تلك الأمم أن تعتق اليهود اعتاقا متأخرا جدا، واعترف هرتزل بتعاظم العداء للسامية بين الشعوب يوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، واعتبر ذلك أمرا طبيعيا مادامت أسباب نموه مستمرة في الوجود، ولا يمكن إزالتها، واعتبر أن سببها القديم هو فقدان اليهود القدرة على الاندماج خلال العصور الوسطى؛ أما سببها الراهن فيرجع إلى ظهور أنصاف المثقفين بين اليهود بأعداد كبيرة، وهؤلاء لا يجدون متنفسا صحيحا في أي اتجاه.[2]

ومعظم الشعوب لم تكره اليهود لأنها سامية؛ ولكن كرهتها بسبب أخلاقها وأعمالها الوحشية، فهناك من الشعوب السامية مثلا: العرب، والأراميون، ولم تكرهما الشعوب بسبب كونهما من الشعب السامي، وكان المصريون في عهد الفراعنة يعاملون اليهود بالحسنى؛ ولكن اليهود قابلوا هذه المعاملة الحسنة بالخيانة والغدر، مما اضطر الفراعنة أن يعاملوهم بالقسوة، وعاملوهم بصفة يهود؛ وليس بصفتهم من الشعوب السامية، وعندما غزا الأشوريون فلسطين، وشتتوا اليهود، ونفوهم إلى بلاد أخرى، لم يعاملوهم على أنهم ساميون؛ ولكن عاملوهم على أنهم يهود، وعندما هاجم أينتوخس الحاكم اليوناني معابد اليهود، وذبح على معابدهم الخنازير سنة 168ق.م كانت هذه المعاملة بسبب كونهم يهودا؛ وليس لكونهم ساميين، وفي أيام الرومان وقف الفيلسوف شيشرون[3] ضد اليهود، ووصفهم بأوصاف قذرة، ولم يصفهم بهذه الأوصاف إلا لكونهم يهودا، وليسوا ساميين، وفي القرون الوسطى وقفت الكنيسة ضد اليهود، واعتبرتهم سبب كل شر، ولم يقل أحد أن الكنيسة وقفت ضد الشعوب السامية.[4]

(1) المصدر السابق (ص13-14).

(2) انظر: هرتزل، الدولة اليهودية (ص15-16).

(3) شيشرون: هو ماركوس توليوس كيكرو ؛ أما شيشرون فهو تعريب لصيغة اسمه بالإيطالية، خطيب وسياسي وأديب روماني كبير؛ بل هو أشهر خطباء روما، وأعظم كتاب اللغة اللاتينية الكلاسيكية على الإطلاق. ولد في بلدة أربينوم الإيطالية جنوب شرقي روما، في أسرة ثرية من طبقة النبلاء، وجاء إلى روما صغيراً، وتلقى تعليماً ممتازاً في البلاغة والفلسفة والقانون واللغة الإغريقية، التي صار يجيدها كأحد أبنائها، حضر دروس الفقيه سكيفولا الشهير بالكاهن والقنصل، كما استمع في شبابه إلى أبلغ خطباء عصره، من أمثال: ماركوس أنطونيوس (الأب) وكراسوس ، وقلما كانت تفوته محاضرات الأساتذة الإغريق الزائرين، سواء في الفلسفة أم البلاغة، فقد شغف حباً بالقراءة والدراسة التي صرفته عن مباهج الحياة في روما. ومن أجل متابعة دراساته الأدبية والفلسفية؛ سافر إلى أثينا، والتقى فيها بصديق عمره أتيكوس، ثم إلى جزيرة رودوس، حيث استمع إلى الفيلسوف الرواقي الشهير بوسيدونيوس الأفامي، وإلى أستاذ البلاغة مولون، توفي سنة 43 ق. م انظر: موقع الموسوعة العربية arab-ency.com

(4) انظر: عاشور، التفرقة العنصرية (ص151-153).

إن أسباب اللاسامية كثيرة جدا، تعود المسؤولية في معظمها إلى الشخصية اليهودية نفسها، وهذا "برنار لازار" الكاتب اليهودي يجعل عنوان الفصل الأول من كتابه: الأسباب العامة للاسامية، وتحت هذا العنوان يضع قائمة طويلة من الأسباب، كلها صادرة عن تطرف اليهود وتعصبهم، وخلطهم السياسة بالدين، ووضع ذلك كله تحت شعار "التكتل العنصري" وما يداخل أنفسهم من كبرياء تتجلى في اعتقادهم أنهم شعب الله المختار، مما أدى إلى تقوقعهم وعزلتهم، وتبرير تلك العزلة بالخوف من أن يتنجسوا بالاختلاط بالأمم الأخرى، وما ترتب على ذلك من أوضاع مادية وروحية وثقافية، تجعلهم منبوذين مكروهين. هذا ما يقوله المؤلف اليهودي في تعليل اللاسامية من جانب قومه.(1)

لقد فصل بعض الباحثين في أسباب "معاداة السامية"، وأرجعها إلى أسباب دينية، و سياسية، واجتماعية، وسأجعل هذه الأسباب في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب الدينية:

تتمثل الأسباب الدينية لظهور اللاسامية بالأمور الآتية:

1- نص الشريعة اليهودية على تحريم مخالطة اليهود الأجانب، وعدم الزواج منهم ومؤاكلتهم.

2- اعتبار اليهود دينهم هو الدين الوحيد، مما جعل أصحاب الديانات الأخرى تقف موقفا مدافعا؛ بينما وقف الوثنيون موقف عداء، مثل موقف فرعون مصر مع موسى ﷺ، وموقف اليهود مع عيسى ﷺ عندما بشَّر بالدين الذي جاء به من عند الله تعالى.

3- كان النزاع بين اليهود واليونان قائما بسبب تحريم أكل لحوم بعض الحيوانات كالخنزير، مما أثار حفيظة فرقة المكابيين (2)، وتسبب في نشوب الحرب بين اليهود واليونان.(3)

4- امتلاء التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون والأدبيات الصهيونية بكراهية الشعوب غير اليهودية والدعوة لإبادتهم وإخضاعهم وإذلالهم واعتبارهم حيوانات على هيئة بشر لخدمة اليهود، واستباحة حياتهم وأملاكهم وأراضيهم وأموالهم وتدمير منجزاتهم تماماً كما فعلت وتفعل اسرائيل في فلسطين والجولان وجنوب لبنان.

4- اعتقاد اليهود بالتفوق والذكاء أدى بهم إلى الاستعلاء على بقية الشعوب غير اليهودية، حيث ينظر اليهود لغير اليهود نظرة تمييز وازدراء واحتقار وبغضاء وبشكل خاص تجاه الكنعانيين العرب أصحاب فلسطين الأصليين وسكانها الشرعيين.(4)

المطلب الثاني: الأسباب السياسية:

تتمثل الأسباب السياسية لظهور اللاسامية بالأمور الآتية:

---

(1) انظر: ظاظا، الشخصية الإسرائيلية (ص81-82).

(2) المكابيون: لفظ مكابي يعني: المعين من قبل الرب يهوه، وهو لقب يهوذا بن الكاهن ميتاس. قتل سنة161 ق. م بعد قيادته للثائرين اليهود ضد السلطات الحاكمة لفلسطين، حيث طالب هؤلاء بنوع من الاستقلال لليهود في فلسطين، ويرى الصهاينة أن المكابيين هم الذين بعثوا الروح العسكرية في الشعب اليهودي، وقد أصبح اللقب فيما بعد علما على هذه الثورة بكل من اشترك فيها، وقد بدأت هذه الثورة في حدود سنة 166 ق. م، عندما قام الملك السلوقي (انطوخيوس) بتدمير الهيكل، أو ما بقي منه، ونشر عبادة الأوثان اليونانية، ونبذ أحكام التوراة (الشريعة)، والتقيد بالأنظمة والقوانين اليونانية لكافة الشعوب الواقعة تحت السيطرة اليونانية. انظر: البار، محمد علي، أباطيل التوراة والعهد القديم، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (ص105)، وشلبي، مقارنة الأديان-اليهودية (ص87).

(3) انظر: عاشور، التفرقة العنصرية (ص155-156).

(4) انظر: حسين، مقال بعنوان: "التعاون بين الصهيونية واللاسامية والنازية. http://www.al-safsaf.com/

1- العمل يوم السبت محرم عند اليهود؛ بينما هو غير محرم لدى السلطات الحاكمة، مثل: اليونان، والرومان، فكيف يستقيم العمل في الدولة وتسير أمورها؟! وكذلك يحرم العمل في بعض الأيام، كأيام الأعياد اليهودية.

2- تقرر الشريعة اليهودية أن أكل اللحم يعتبر حلالا إذا ذبح الحيوان على يد جزار يهودي، وكان بعض اليهود يعملون في الجيش أيام الرومان، فكان يحدث بعض المنازعات، خصوصا أثناء الحروب، وهنا يحدث الفرقة في الجيش، مما يضطر الحكام لأن يضطهدوهم ويعادوهم.

3- عدم الاندماج في الشعب الذي يعيش بينهم، مما يعرقل تقدم الدولة سياسيا واقتصاديا، ويصبح وكأنهم دولة داخل دولة.[1]

المطلب الثالث: الأسباب الاجتماعية:

تتمثل الأسباب الاجتماعية لظهور اللاسامية بالأمور الآتية:

1- كان اليهود يقرضون الأموال للشعوب غير اليهودية بالربا الفاحش، عملا بما جاء بما في التوراة، وكان ذلك يؤدي إلى إفقار المدنيين من الشعوب المدينة لهم، مما جعل حقد الشعوب على اليهود كبيرا.

2- كان انتشار الكوليرا (الوباء الأسود) في أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي سببا في كره الشعوب لليهود، حيث انتشرت الإشاعات بأن اليهود هم سبب حدوث هذا الوباء، بأن كانوا يلقون الجثث في الآبار فتنتشر العدوى وتفتك بالناس.

3- ظهور فكرة الآرية، وأنها أرقى من السامية، مما لفت أنظار بعض الشعوب الأخرى إلى أن اليهود أحط منزلة من الشعب الآري، بعد أن كانوا يدعون أنهم الشعب المختار.

4- معاداة اليهود للعرب، والمعروف أن العرب ساميون، فإذا كان الساميون يكرهون بعضهم بعضا فليس غريبا أن يكره غير الساميين اليهود.

-5 تهمة الدم [2] : حدث أن قتل طفل مسيحي، واتهم أحد اليهود بقتله، وذلك ليأخذ من دم الطفل دما يعمل اليهودي به كعك عيد الفصح، وقد أثارت تلك القضية حفيظة المسيحيين وكراهيتهم لليهود.

6- اشتغال اليهود جواسيس لبعض الدول، مما أثار حقد بعض الشعوب عليهم.

8- ابتزاز اليهود لثروات الدول التي يقيمون فيها.[3]

9- صبغ التعاليم التوراتية والتلمودية شخصية اليهودي بالأنانية وحب الحياة المادية وتجريده من الأخلاق والقيم الإنسانية والروحية. لذلك عندما قررت الكنيسة تحريم الربا في أوروبا احتكر اليهود التعاطي به والسيطرة على البورصة. وظهرت شخصيتهم الجشعة والمستغلة على حقيقتها. وتخصصوا بأخذ الربا الفاحش. واستغلوا بعض أموال الربا في رشوة الأمراء والملوك وإفساد المجتمعات، والحصول على الامتيازات عن طريق رشوة النخب الحاكمة، وإلحاق الظلم والضرر بالفقراء، وسخروا المال والمرأة والصحافة للوصول إلى أهدافهم تماماً كما فعلوا مع فرعون مصر، ومع الضابط البريطاني الذي رسم حدود فلسطين مع سورية ولبنان عام 1923 ومع

(1) انظر: عاشور، التفرقة العنصرية (ص156).

(2) هي كذبة معادية للسامية تتهم اليهود باختطاف وقتل أطفال مسيحيين؛ لاستخدام دمائهم كجزء من طقوسهم الدينية. تاريخيا، كانت هذه الادعاءات، إلى جانب تسميم الآبار وتدنيس الخبز المقدس، موضوعا أساسيا لاضطهاد اليهود في أوروبا. https://ar.wikipedia.org/wiki

(3) انظر: عاشور، التفرقة العنصرية (ص155-158).

الرئيسين الأمريكيين لندون جونسون وعشيقته عميلة الموساد ماتيلدا كريم[1] وبيل كلنتون وفضيحته من مونيكا ليفنسكي لتوسيع النفوذ اليهودي وتحقيق المخططات الصهيونية وابتزاز شعوب العالم وفرض السيطرة اليهودية عليهم، وأدت شخصية اليهودي القائمة على الربا والسمسرة وامتصاص دماء الشعوب، ونشر الفتن والدسائس، والعمل على تحطيم المجتمعات غير اليهودية وإلى إشعال نيران الحقد والكراهية لهم، مما أدى إلى ظهور ما عرف باللاسامية في نهاية القرن التاسع عشر رداً على تصرفات وممارسات يهود أوروبا الشرقية وهجرتهم المتواصلة إلى ألمانيا وامتهانهم التجارة والربا والصيرفة والعمل في البورصة وسيطرتهم على المصارف ومحلات البيع الكبرى.[2]

يتبين مما سبق: أن مصطلح "معاداة اليهود" أدق وأصح من "معاداة السامية"؛ لأن معاداة العالم لليهود كانت بسبب يهوديتهم، وما تميز به اليهود من أخلاق سيئة، وطباع فاسدة، وبسبب جرائمهم، وإفسادهم في الأرض؛ وليس بسبب عرقهم، وكونهم ساميين.

المبحث الثالث

الصلة بين الصهيونية واللاسامية.

يقول د. عبد الوهاب المسيري: "عند البحث عن أصول الصهيونية فلن نجدها في المبادئ الأساسية للشريعة اليهودية الدينية؛ وإنما في تراث معاداة اليهود واليهودية، أي: ما يسمى "معاداة السامية"، فقد أكد هرتزل في مذكراته أن معاداة السامية هي وحدها التي جعلتنا يهودا، وتتبع أصول إدراكه للديانة اليهودية والعبرانية إلى أن وصل بها إلى الأيام التي قرأ فيها كتاب "إيوجيند هرنج"، المعادي للسامية، وقد أدرك هرتزل عمق الرابطة بين إحساسه بهويته اليهودية وبين معاداة السامية؛ ولذا سجل في الفصل الأول من مذكراته أن معاداة السامية قد نمت وما تزال مستمرة في النمو، وكذلك أنا".[3]

المطلب الأول: معاداة السامية خدمة للصهيونية:

ذكر د. عبد الوهاب المسيري أن أحد مشاهير المعادين للسامية أيام هرتزل –في دراسة له لكتاب دولة اليهود لهرتزل– عن رضاه؛ لأن اليهود (يعني الصهاينة) بدئوا يفهمون معاداة السامية فهما صحيحا علميا، فلم يعودوا يرون المعادين للسامية مجانين أو متعصبين؛ وإنما باعتبارهم مواطنين يمارسون حقهم المشروع في الدفاع عن النفس، وسلَّم هرتزل أيضا بأن إقامة الدولة اليهودية يعني انتصارا للمعادين للسامية، وقد أدى قبول الصهاينة لجوانب معينة من معاداة السامية إلى اعتبار المعادين للسامية حلفا طبيعيا، وقوة إيجابية في النضال الصهيوني لتحرير يهود الشتات من عبوديتهم المدعاة، وبدلا من أن يصارع هرتزل معاداة السامية، قرر أن المعادين للسامية سيكونون أكثر الأصدقاء الذين يمكننا الاعتماد عليهم، وستكون الدول المعادية للسامية حليفة لنا، وهو قد تبين من البداية التوازي القائم بين الصهيونية ومعاداة السامية، ورأى الإمكانيات الكامنة للتعاون بينهما، وفي مذكراته عدَّد هرتزل عناصر الرأي العام العالمي، التي يستطيع حشدها لمناصرته في قتاله ضد "سجن اليهود"، فذكر من بينها المعادين للسامية، كأحد العناصر التي يمكن أن تعمل نيابة عن اليهود.[4]

---

(1) ماتيلدا كريم: هي باحثة طبية أمريكية–إسرائيلية–إيطالية من أصل سويسري. كانت عضوة في تنظيم إرگون الصهيوني. وكانت عشيقة الرئيس الأمريكي ليندون جونسون .والرئيسة المؤسسة للمؤسسة الأمريكية لأبحاث الإيدز . موقع معرفة https://www.marefa.org

(2) انظر: حسين، مقال بعنوان: "التعاون بين الصهيونية واللاسامية والنازية. http://www.al-safsaf.com/

(3) انظر: المسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية (ص143).

(4) انظر: المصدر السابق (ص143–149).

لقد اعتبر هرتزل أن اللاسامية قوة دافعة للصهيونية، حينما حدد في مقدمة كتابه (الدولة اليهودية) القوة التي سوف يعتمد عليها في تحقيق مشروعه، حيث اعتبر هذا المشروع يتضمن الانتفاع بقوة دافعة قائمة، وهي المحرك والدافع لكل شيء، هذه القوة هي فكرة شقاء وبؤس اليهود.(1)

وهرتزل يعلم أن هذه القوة الدافعة إلى (العودة) إنما هي: الاضطهادات المعادية للسامية، التي تدفع باليهود إلى الهجرة إلى أي بلد كان، والتاريخ يشهد بذلك؛ فحينما كانت فلسطين مفتوحة في وجه اليهود لم يرغب اليهود في الاستقرار فيها؛ فأثناء الحروب الصليبية لم يكن هناك أي عائق يمنع اليهود من الدخول إلى فلسطين، ولم يكن في ذلك الوقت في فلسطين إلا 1440 يهوديا، وبعد أن استرجع صلاح الدين القدس، وأعاد فتح المعابد اليهودية، وفتح فلسطين في وجه اليهود عام 1187م، لم يأت إليها أحد قط، وفي عام 1257م أشار اليهودي (ناحوم جيروندي) إلى أنه لم يجد إلا أسرتين من اليهود في القدس، وعندما طرد ملوك أسبانيا الكاثوليك العرب من أسبانيا عام 1492م، وألزموا اليهود والمسلمين بالدخول في الدين المسيحي، وذبحوا من لم يستجب إلى ذلك، لم تهاجر جماهير اليهود إلى فلسطين؛ بل هاجر معظمهم نحو الشمال: إلى فرنسا وهولندا وإيطاليا والبلقان، أو نحو الجنوب: إلى مراكش وقبرص ومصر، ولم يستوطن فلسطين من اليهود إلا قلة قليلة، وكذلك الحال حينما حدثت المذابح الوحشية في بوغدان في أوكرانيا عام 1658م، وفي عام 1845م حينما كان عشرة ملايين يهودي في العالم يرددون: "في القدس عيدنا القادم "لم يكن في فلسطين إلا اثنا عشر ألف يهودياً، وبعد تحرير الجزائر عام 1964م غادر اليهود –مع الفرنسيين– الجزائر واستقروا في فرنسا، لا في فلسطين؛ بل إنه بعد الحملات التي قام بها هرتزل داعيا إلى الوحدة الشاملة للشعب اليهودي، وبعد أن أشار في كتابه إلى (القوة الدافعة) للعودة إلى فلسطين، وبعد الضجة الاحتفالية التي تلت وعد بلفور بين عامي 1917–1922م لم يفد إلى فلسطين للاستقرار فيها إلا 28000 يهودياً، ولم تتسارع حركة الهجرة إلا مع الاضطهاد النازي لليهود، ولم يشعر اليهود بأية دوافع تدفع بهم إلى مغادرة أوطانهم للتوجه إلى فلسطين حينما لم يكونوا يعانون الاضطهاد، ويهود أمريكا خير مثال، فلم يهاجر إلى فلسطين المحتلة بين 1948–1965م إلا عشرة آلاف يهودي، من أصل خمسة ملايين ونصف المليون، أي: بنسبة اثنين إلى الألف؛ بل الأمر على العكس، فاليهود الذين يهاجرون إلى أمريكا ليستقروا فيها أكثر من اليهود الأمريكيين الذين يستقرون في فلسطين المحتلة، ولم يبق أمام هرتزل إلا أن يقوم بالإشادة بقومية فوق سائر القوميات؛ ليصف اليهود بأنهم غرباء في بلادهم التي يعيشون فيها، وهذا ما يغذي شعور العداء للسامية، وهو أفضل محرض ودافع إلى الهجرة، وقد ميز هرتزل بدقة تلك الصلة بين الصهيونية واللاسامية.(2)

لقد استغلت الصهيونية فكرة اللاسامية لتحقيق أهدافها في انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين؛ بل عملت على تأجيج نارها وافتعالها كلما خمدت، وقد كان هناك اعتقاد بأن اللاسامية ستنتهي بهزيمة النازية؛ ولكن الصهيونية أرادت للاسامية أن تستمر؛ لأنها البقرة الحلوب للصهيونية المعاصرة، وأداة الابتزاز والارهاب التي تشهدها ضد العالم، ولا سيما ضد الانسان الأوروبي الذي أصبح يعاني بفعل الدعاية الصهيونية من عقدة الذنب وتأنيب الضمير. لقد استطاعت الصهيونية أن تجمد منذ مطلع هذا القرن عدداً هائلاً من الكتاب والمفكرين الغربيين الذين خدعوا وانزلقوا في أحابيل الصهيونية، فراحوا يروجون للاسامية من وجهة النظر التي تخدم الحركة الصهيونية، وغالباً ما استقى هؤلاء الكتاب معلوماتهم عن اللاسامية من المصادر الصهيونية، كالموسوعة اليهودية التي أفردت لمصطلح اللاسامية ما يزيد على 150 عموداً، تتحدث فيها عن تاريخ اللاسامية، ابتداء من عام 410 قبل الميلاد، ومن أبرز

---

(1) انظر: هرتزل، الدولة اليهودية (ص1)، و جارودي، فلسطين أرض الرسالات (ص225)، والمسيري، البروتوكولات واليهودية والصهيونية (ص143).
(2) جارودي، فلسطين أرض الرسالات (ص225–227).

الكتاب الذين روجوا للاسامية بما يخدم الأهداف الصهيونية: الكاتب الانجليزي جيمس باركس، الذي رآها أمضى سلاح ضد الديمقراطية، وعاملا من عوامل الهدم، وقال: إنها ليست سلاحاً موجهاً ضد اليهود وحدهم؛ ولكنها موجهة ضد العالم الغربي كله، وما لبثت اللاسامية أن أصبحت في مفهوم هذا الكاتب "اللاإسرائيلية"، وتحول كل عداء لـ(إسرائيل) – حتى العداء العربي المشروع – عداء للسامية؛ وعلى الرغم من اعترافه بأن التعامل العربي مع اليهود طوال التاريخ كان يخلو من العداء؛ فإنه يجعل عداء العرب للصهيونية عداء للسامية.(1)

هكذا الأمور التي قد تبدو في ظاهرها التعارض والتناقض أحيانا، قد يجعلها اليهود في مصلحتهم، وفي خدمتهم، حيث اعتبر اليهود المعادين للسامية حلفا طبيعيا لهم، وقوة إيجابية في النضال الصهيوني لتحرير يهود الشتات من عبوديتهم التي يدعونها، وأصبح في مفهوم هرتزل أن المعادين للسامية سيكونون أكثر الأصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم، وستكون الدول المعادية للسامية حليفة للصهيونية الاستعمارية.

المطلب الثاني: معاداة الصهيونية عند اليهود هي معاداة للسامية:

لقد أصبحت معاداة الصهيونية؛ بل والدولة الصهيونية، هي الأخرى تُصنَّف باعتبارها من ضروب معاداة اليهود، وحينما كانت دول الكتلة الشرقية تصوت ضد الدولة الصهيونية في هيئة الأمم المتحدة كان هذا يُعدُّ أيضاً تعبيراً عن تقاليد معاداة اليهودية، وبالمثل اعتُبر قيام فرنسا ببيع طائرات الميراج لليبيا تعبيراً عن الظاهرة نفسها؛ بل ويذهب أنصار هذا الرأي إلى أن نضال الشعب الفلسطيني ضد الاستيطان الصهيوني تعبير عن الظاهرة نفسها، وهكذا اتسع المجال الدلالي للمصطلح ليضم عدة ظواهر، لا يربطها رابط، حتى أصبح بلا معنى، وأصبح أداة للإرهاب والقمع الفكريين.(2)

وفي سؤال طرحه "بيدرو بربيجر" (3) في كتابه "الصراع العربي الإسرائيلي مائة سؤال وجواب": هل العداء لـ "السامية" هو نفسه العداء للصهيونية؟ أجاب: بأن أغلب المنظمات اليسارية الأوروبية على سبيل المثال لا تسمح للمجموعات المعادية لـ "السامية" المشاركة في المظاهرات التي تنظمها ضد السياسات اليهودية، ونفى الكاتب صحة مقارنة معاداة الصهيونية بمعاداة "السامية" من الناحيتين: العملية، والنظرية، ولا يجيز الكاتب وصف من ينتقدون الكيان اليهودي أو السياسة اليهودية، أو من يشكك في شرعية الكيان الصهيوني أنهم يكنُّون العداء للسامية، ويتهم الكاتب الحكومات اليهودية بالربط المتعمد بين كلا المفهومين؛ للتشويش والتقليل من شأن الانتقادات لسياساتها، ويذكر مثالا على ذلك: أنه بعد الحرب الأولى على قطاع غزة عام 2008م

(1) انظر: الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net

(2) انظر: د. المسيري، موسوعة اليهود (ص334).

(3) بيدرو بربيجر: هو صحفي وأستاذ جامعي لمادة علم الاجتماع، في جامعة بوينس أيريس الحكومية، ومحلّل في السياسة الدولية. يقوم بإعداد برامج تلفزيونية وإذاعية متعدّدة، وقد تعاون سابقاً مع أهم الصحف والمجلات الأرجنتينية. عاش لمدة أحد عشر عاماً في فلسطين، وتخصّص في النزاع العربي . الإسرائيلي من خلال التعرف على الكثير من الزعماء والقادة السياسيين من كلا الطرفين وإجراء مقابلات معهم. زار مخيمات اللاجئين في فلسطين والأردن ولبنان، وجاب جزءاً كبيراً من الوطن العربي والعالم الإسلامي. ألّف العديد من الكتب، أهمها: "نيكاراغوا إلى أين؟"، "الشرق الأوسط وحرب الخليج، "النزاع العربي – الإسرائيلي"، "آخر أيام الاتحاد السوفياتي 1991 "حرب مقدسة أم كفاح سياسي؟"، "مقابلات وحوارت حول الإسلام"، "ما هي منظمة القاعدة". مكتبة نور https://www.noor-book.com و موقع أبجد . https://www.abjjad.com

أوفدت الأمم المتحدة إلى القطاع القاضي اليهودي ريتشارد غولدستون [1] ، المعروف بسيرته الأخلاقية، للتحقيق فيما إذا ارتكب العدو الصهيوني انتهاكات لحقوق الإنسان خلال الحرب، وما أن أنهى تقريره الذي أدان فيه كلا من الكيان الصهيوني وحركة المقاومة الإسلامية حماس، حتى بدأت حكومة نيتنياهو [2] حملة إعلامية ضده، واتهمته بالعداء للسامية، وإضمار الكره الذاتي، بالرغم من ترأسه خلال عدة سنوات لمنظمة ORT العالمية، التي تعد من أهم شبكات التربية اليهودية في العالم.[3]

وفي سؤال آخر طرحه نفس الكاتب: هل يمكن عد كل من ينتقد إسرائيل معاديا ل"السامية"؟ قال: "لقد استخدمت إسرائيل دوما ذريعة "معاداة السامية واليهود"؛ بوصفهم ضحية أزلية للجم انتقادات ممارساتها ضد الفلسطينيين، وبلغ الأمر برئيس الوزراء السابق "مناحيم بيغن" [4] أن يبتهل إلى مراكز إبادة اليهود في ألمانيا؛ لتبرير الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982م". [5]

وهكذا أصبح في الفكر اليهودي أن كل من ينتقد الصهيونية، ويعادي الصهاينة في احتلالهم وغزوهم لأي أرض يحتلونها، يعد معاديا للسامية.

---

(1) ريتشارد غولدستون: قاض ورجل قانون جنوب أفريقي، ذو أصل يهودي، من أبرز المناصب التي شغلها غولدستون في جنوب أفريقيا هي: أنه كان قاضيا بالمحكمة الدستورية لجنوب أفريقيا من 1994 حتى 2003، وترأس غولدستون جمعية أصدقاء الجامعة العبرية في القدس بجنوب أفريقيا. في أبريل / نيسان 2009 عين غولدستون رئيسا للجنة التحقيق التابعة الأمم المتحدة، في انتهاكات الجيش الصهيوني خلال حربه على غزة، في الفترة من 27 ديسمبر/ كانون الأول 2008 حتى 18 يناير/ كانون الثاني 2009، وقد رفض الكيان المحتل التعاون معه مما أجبره على الدخول إلى قطاع غزة عبر= =مصر، في المقابل لقي تعاونا من قبل حركة المقاومة الإسلامية "حماس". وزار غولدستون عدة مرات الكيان الصهيوني، حيث تعيش إحدى ابنتيه منذ أكثر من عقد من الزمن، حسب صحيفة معاريف. انظر: المركز الفلسطيني للإعلام https://palinfo.com

(2) نتنياهو: بنيامين نتنياهو: زعيم صهيوني، وُلد في تل أبيب عام 1949م، وحصل على شهادة في المعمار، وماجستير في إدارة الأعمال، وهو يتباهى دائماً بالشهادات الجامعية التي حصل عليها من الولايات المتحدة، عيَّنه موشيه أرينز، حينما كان وزيراً للخارجية، الرجل الثاني في الوزارة، ثم سفيراً لإسرائيل في الولايات المتحدة، هاجر إلى إسرائيل وخدم في إحدى وحدات الكوماندوز العسكرية تحت إمرة إيهود باراك، وكان عضوًا في الوفد الصهيوني لمؤتمر مدريد للسلام في 1991م، ولمحادثات السلام في واشنطن التي أعقبت هذا المؤتمر، ثم أصبح نائباً لوزير الإعلام في مكتب رئيس الحكومة عام 1993م، ومنها أصبح رئيساً لحزب الليكود ورئيساً للوزراء، أتى نتنياهو إلى سدة الحكم في الدولة الصهيونية عام 1996م. وبعد اعتزاله للحياة السياسية عاد بنيامين نتنياهو إلى الحلبة السياسية عام 2002 حيث أشغل منصب وزير الخارجية. انظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج20/180-190)، وانظر: موقع وزارة الخارجية الاسرائيليةhttp://mfa.gov.il وراجع سيرته بالتفصيل: نتنياهو، بنيامين، *مقدمة كتاب مكان تحت الشمس* (ص13-48).

(3) انظر: بريبجر، بيدرو، الصراع العربي الإسرائيلي مائة سؤال وجواب (ص25-27).

(4) مناحيم بيغن: قام بتأسيس حركة "حيروت" (الحرية) وفي عام 1965 أقامت "حيروت" والحزب الليبرالي كتلة حيروت والليبراليين (غاحال)، وفي عام 1973 اتحدت الحركتان وأقامتا حزب التكتل (الليكود) سوية مع أحزاب أخرى، خلال تلك السنوات كان بيغن زعيم الحزب ورئيس المعارضة في الكنيست، ثم أشغل بيغن منصب وزير دولة حتى انسحاب غاحال من الحكومة في سنة 1970، وفي عام 1977 فاز الليكود في الانتخابات للكنيست التاسعة، وقام مناحيم بيغن بأداء اليمين كرئيس للحكومة. توفى مناحيم بيغن في شهر آذار/مارس 1992، وتم دفنه في جبل الزيتون في أورشليم القدس. من الحركات اليهودية الإرهابية: الهاغاناه التي شهدت أول انشقاق في صفوفها سنة 1931م إذ انفصل عنها جناح كون تنظيما مستقلا وبعض عناصر هذا التنظيم كونت مع حركة بيتار تنظيما جديدا حمل الاسم "الإرغون" أسسه مناحم بيغن، وتميز بتنفيذ عمليات إجرامية إرهابية كبيرة ضد الشعب الفلسطيني وعلى الرغم من أن الهاغاناة كانت تصدر في بعض الأحيان بيانات تستنكر فيها عمليات الإرغون فإن تصريحات زعيم هذا التنظيم مناحيم بيغن وكتاباته أكدت بكل وضوح وجود تنسيق عسكري بين المنظمتين وفقا لخطة اقتسام الأدوار والمهام. انظر: موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية http://mfa.gov.il و الكيلاني، هيثم. الإرهاب يؤسس دولة (ص117).

(5) بريبجر، بيدرو، الصراع العربي الإسرائيلي مائة سؤال وجواب (ص26).

المبحث الرابع

الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية

لقد كان الكيان الصهيوني في تخطيطه لتكريس عنصريته الصهيونية حريصاً حرصاً شديداً في تجنب كارثة تكاد تكون محققة؛ وذلك بوسائل عديدة، سنجعلها في شكل مطالب لهذا المبحث.

المطلب الأول: تقوية النعرة العنصرية.

من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية: تقوية النعرة العنصرية داخل الكيان الصهيوني، ولدى اليهود في الخارج، وتنطلق عنصرية الصهيونية من عنصرية اليهودية، ومن النظريات العنصرية التي كانت سائدة في أوروبا، وينطلق الكيان الصهيوني من عنصرية اليهودية والصهيونية. ورسخّت اليهودية في عقول اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم أنقى الأعراق وأذكاها، والنخبة المختارة من بين البشر، وتعد مقولة "شعب الله المختار" الواردة في التوراة والتلمود المرتكز الأساسي للعنصرية اليهودية، فهما يحرضان اليهود على ممارسة العنصرية والإرهاب تجاه غير اليهود، ويحتويان على عبارات الاختيار والتفوق والنقاء العنصري، وعلى قصص الإبادة الجماعية والثأر والانتقام والاستعلاء والانعزال، وعدم الاختلاط بالشعوب والأمم الأخرى .

وتعد الصهيونية هي الوجه السياسي والديني لليهود في العالم، والكيان الصهيوني هو التجسيد العملي للصهيونية، وللوجهين؛ الديني، والسياسي لليهودية، ودولة جميع اليهود في العالم، والمركز للصهيونية العالمية لفرض سيطرتها على العالم العربي من النيل الى الفرات، كمقدمة لفرض هيمنتها على العالم .

والصهيونية هي ايديولوجية الغالبية العظمى من يهود العالم داخل الكيان الصهيوني وخارجه، وخدمت، ولازالت تخدم مصالح الدول الاستعمارية.[(1)]

وتحرص الصهيونية بالإضافة إلى تقوية النعرة العنصرية داخل الكيان الصهيوني، ولدى اليهود في الخارج إلى نشر الفكرة القائلة: إن اليهودية ليست مجرد ديانة فقط؛ بل هي ديانة، ونسب، وجنسية، وقومية في آن واحد، وقد استغلوا في ذلك حتى آراء صهيونيين من المعارضين لحركة تيودور هرتزل وحاييم وايزمان[(2)]، من أمثال: آشر جينزبرج[(3)]، الذي دعا في كتابه "مفترق الطرق"

---

(1) انظر: مقال بعنوان: عنصرية الصهيونية و الكيان الصهيوني، د .غازي حسين، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية https://www.bahethcenter.net/ بتاريخ 04-04-2012

(2) حاييم وايزمان: يعد أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل، لعب حاييم الدور الأهم في استصدار وعد بلفور (في نوفمبر 1917)، وقام بتطوير طريقة متقدمة في التخمر الصناعي ساعدت في إنتاج كميات كبيرة من الأسيتون، الذي يعد مهما للغاية في إنتاج الكوردايت (مادة متفجرة قوية تساعد في تصنيع الأسلحة)، وقد أعطى وايزمان الحكومة البريطانية طريقة التخمير لتستخدمها في الحرب العالمية الأولى مما يعتقد بأنه أدى إلى زيادة اعتناء الحكومة البريطانية به، كان وايزمان رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية بين عامي 1920 و1946، ثم انتخب كأول رئيس لدولة إسرائيل في عام 1949، توفي سنة 1952م.https://ar.wikipedia.org/wiki وموقع قصة الإسلام https://islamstory.com بتاريخ 2013/5/11م

(3)آشر جينزبرج : من أهم الكُتَّاب والمفكرين في أدب العبرية الحديث، كما يُعَدُّ فيلسوف الصهيونية الثقافية (أي: الصهيونية الاثنية العلمانية)؛ بل المؤسس الحقيقي للفكر الصهيوني، والذي خرج من تحت عباءته كل المفكرين الصهاينة، خصوصاً العلمانيين، ابتداءً من مارتن بوبر وانتهاءً إلى هارولد فيش، ومن أفكاره الشهيرة: أنه لا يمكن القضاء على المهجر اليهودي في العالم عن طريق عودة جميع شعب إسرائيل إلى أرض إسرائيل والطريق الوحيد للحل هو: القيام بعملية تربوية واسعة وعميقة وأن انقاذ روح الشعب يتم عن طريق إقامة مركز ديني في أرض إسرائيل. انظر: المسيري، موسوعة اليهود (مج3331/17). وتلمي، أفرايم ومناحم، *معجم المصطلحات الصهيونية* (ص18)، والزغيبي، أحمد، *العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها* (71/1)

بأن لا يكون الوطن القومي لليهود مجرد أرض لها حدود كفلسطين؛ بل يكون الوطن القومي الحقيقي هو الوطن المنيع الذي يستعصي على الغزو المسلح، والوطن الأبدي السرمدي الذي لا تعصف به رياح الأزمات الاقتصادية، أو الحروب، وهو في التراث الفكري والروحي والثقافي لليهود، في التوراة والتلمود أولا وقبل كل شيء. وبالرغم من أن هذه الفكرة كانت في وقت من الأوقات شوكة في حلق الصهيونية العالمية الاستعمارية العميلة للسياسات التوسعية؛ فإن قادة الصهيونية وجدوا فيها دافعا جديدا لتطويق الذين لم يهاجروا إلى فلسطين من اليهود، وهم أكثر من سبعة أضعاف الذين هاجروا داخل الكيان العنصري الصهيوني.

وقد ساعدهم في ذلك التنظيم التربوي السياسي الذي يسمى "الاتحاد الإسرائيلي العالمي"، وكانت مهمته منذ إنشائه في باريس في النصف الثاني من القرن الماضي –ومازال– فتح المدارس اليهودية في جميع أنحاء العالم؛ لضمان تربية الأطفال اليهود على هذه العنصرية، مهما كانوا بعيدين عن تل أبيب، و تعد الآن مدارس هذا الاتحاد بالمئات في جميع أنحاء العالم.

كذلك أخذت الصهيونية بإحياء بعض التقاليد الشعبية، التي تقوي الارتباط بفلسطين، بين يهود الشتات، عن طريق منظماتها في أوروبا وأمريكا أولا، ثم عن طريق الوكالة اليهودية، عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وأخيراً: على يد حكومة الكيان الصهيوني المحتل.(1)

وهكذا يتبين أهمية هذه الوسيلة من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية، داخل الكيان الصهيوني، ولدى اليهود في الخارج، وهي النعرة العنصرية التي رسخها القادة الصهاينة، ولازالوا يرسخونها، في الأجيال اليهودية، جيلا بعد جيل، ويربونهم على مفاهيمها، وأدبياتها، المستقاة من نصوص التوراة والتلمود المحرفين.

المطلب الثاني: الوصول إلى حدود آمنة.

من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية أيضاً: أن تكافح دولة الكيان المحتل في الوصول إلى حدود آمنة، وهي لا تعني بذلك حدود الأرض فقط؛ بل حدودا سكانية بشرية أيضاً؛ فهي تحاول بجميع الطرق القضاء على من بقي في داخل الأرض التي تسيطر عليها من الوجود العربي الفلسطيني، وكانت دائما تتصرف تجاه اليهود الموجودين في البلاد العربية تصرفاً يلجئهم إلى الهجرة من تلك البلاد، وفي نفس الوقت تقوم –لأغراض الدعاية فقط– بالصياح والصراخ: بأن العرب هم الذين يقومون بتصفية اليهود من بلادهم، ولا أدل على ذلك من يهود المملكة المغربية، الذين كانوا يبلغون عدة مئات من الآلاف، يعيشون مع العرب والبربر في سلام. وما أن شعر المشرفون على السياحة في الكيان الصهيوني المحتل بأن الدولة التي أقاموها على عنصرية خرافية تنتسب إلى الشرق، وتحتاج إلى كل شيء من ملامح الشرق، ولاحظت أن السائح الأجنبي تبدو عليه الخيبة والحسرة؛ لأنه يرى هناك ما تعود أن يراه في الغرب بشكل فقير ومصطنع؛ راحت تحث يهود المغرب على تركه والهجرة إلى فلسطين. وقد اختار سماسرة الصهيونية من بين اليهود الشرقيين الحِرَفيين على وجه الخصوص، من المدَّربين على الصناعات التقليدية في النسيج والجلد والصدف والخشب والمعادن والفخار ونحوها، وكذلك الطباخين والذين يشتغلون بالغناء والرقص، وما إلى ذلك، ووصل أولئك اليهود الشرقيون إلى الكيان الصهيوني المحتل، ففوجئوا بنظام محكم يبقيهم في عبودية أبدية للصهيونية، فهم في الحرب: الواقفون في مواجهة الموت المحقق، وفي السلم: معزولون ومحرومون من أي شيء؛ إلا الاستمرار في هذا النمط من الحياة، الذي فرضته الصهيونية عليهم، وعلى أولادهم. وبعد حين، تنبهوا إلى أنهم وقعوا في فخ العبودية الاستعمارية، التي لا تليق بكرامة الإنسان،

(1) انظر: د. ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي (ص112–113).

وقام فيهم من دعا إلى التمرد، ومن يطالب بالمساواة، فإذا بالصهيونية تقف في مواجهة حزب جديد من اليهود الساخطين، المعارضين، الرافضين للتفرقة العنصرية بين اليهودي الشرقي واليهودي الغربي، وهو الحزب الذي سمي باسم "الفهود السود" [(1)]. [(2)]

لقد ركز المؤسسون الصهاينة على نقاء الدم اليهودي والانتماء العرقي، ومقاومة الاندماج، ومحاربة الزواج المختلط، وبالتالي ركزوا على التفوق العنصري، والنقاء العنصري، والفصل العنصري، والانغلاق العنصري، وسخّروا مقولة "تفوق اليهود، وتميزهم، وعبقريتهم" لمقاومة الاندماج، وتحقيق الانغلاق والانعزال، وتهجير اليهود الى فلسطين، وترحيل العرب منها؛ للمحافظة على النقاء والانغلاق العنصري؛ لإقامة أكبر جيتو عنصري في الوطن العربي. إن الصهيونية بصفتها حركة عنصرية، وشكلا من اشكال التمييز العنصري، نجحت بدعم من اليهودية العالمية و الدول الاستعمارية، في تأسيس كيان عنصري لها في فلسطين، وأقامت فيه مجتمعا عنصريا، مما طبع الشعب اليهودي بالعنصرية، وأصبح المجتمع اليهودي يقوم على أساس التفريق العنصري بين العرب و اليهود، و حتى بين اليهود أنفسهم، بين اليهود الشرقيين، و اليهود الغربيين، وأصبحت العنصرية سياسة رسمية للكيان الصهيوني المحتل، جسَّدَها، ويجسدها في قوانين وممارسات؛ كالحروب العدوانية، والمجازر الجماعية، والمستوطنات اليهودية، وأعمال النهب والسلب والقتل و التدمير ، والعقوبات الجماعية، وقوانين؛ كقانون الجنسية، وقانون العودة، و قانون أملاك الغائبين، وقوانين الأراضي، وغيرها من القوانين الجائرة بحق المواطنين العرب الفلسطينيين.[(3)]

وهكذا تتبين أهمية هذه الوسيلة من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية، في كفاح دولة الكيان المحتل، في الوصول إلى حدود آمنة، وذلك بسلوك جميع الطرق للقضاء على من بقي في داخل الأرض التي تسيطر عليها دولة الكيان المحتل؛ لإلجائهم إلى الهجرة من تلك البلاد.

المطلب الثالث: الإبقاء على بعض المغتصبات.

من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية أيضاً: أن الكيان الصهيوني المحتل يحاول الإبقاء بأي ثمن على بعض المستوطنات اليهودية التقليدية المحافظة، في خارج فلسطين، كما يحاول توثيق علاقاته بالرأسمالية، حتى يمكن أقطابها من البقاء هم أيضاً في أماكنهم في الخارج، وبهذا يضمن ما يسميه "الرأي العام اليهودي"، وهو تخطيط يكفل استمرار التعاون بين الاستعمار والصهيونية، وبين الرأسمالية الصناعية في الخارج، والدولة العميلة القائمة في الوطن العربي، للسيطرة على مقدرات الاقتصاد العربي؛ أما تلك المستوطنات اليهودية التقليدية في روسيا وبولونيا ورومانيا وهنغاريا وغيرها، فإنهم يستخدمونها أدوات للضغط والمساومة والدعاية، وهي أيضا فيما يتصورونه في المستقبل البعيد تعتبر مستودعات بشرية، لصهيونيات مستقبلة، لو أن هذه الصهيونية الحالية منيت بكارثة ماحقة.[(4)]

(1) حزب الفهود السود: حركة يهودية يسارية انشأها يهود إسرائيل الشرقيين بعد ضغوط وعوامل اجتماعية أبرزها العنصرية من اليهود الغربيين. https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) انظر: المصدر السابق (ص113-114).

(3) انظر: مقال بعنوان: عنصرية الصهيونية و الكيان الصهيوني، د .غازي حسين، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية https://www.bahethcenter.net/ بتاريخ 04-04-2012

(4) انظر: د. ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي (ص115).

وقد أرادت الحركة الصهيونية من وراء استقطاب غير الصهيونيين من الرأسماليين، تحديداً، دعم المشروع الاستيطاني في فلسطين، كما أن إقامة الوكالة اليهودية، في شكلها الموسع، كان من شأنه أن يشير بوضوح إلى الترابط العضوي بين الحركة الصهيونية وبين الرأسماليين الذين ترتبط مصالحهم، وفي شكل حيوي، بالنظام البريطاني في فلسطين؛ ولهذا عملت المنظمة الصهيونية على استغلال تفجر الأزمة الاقتصادية العالمية، بهدف دفع مشروع إقامة الوطن اليهودي في فلسطين إلى الأمام، وذلك باستنفار يهود العالم، خصوصاً الأغنياء منهم، لمعاونة الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ومساعدته على فرض سيطرته اقتصادياً، وإحداث تغيير نوعي في معركة الصراع مع الوجود الفلسطيني، لصالح الوطن القومي اليهودي؛ لذا استغلت المنظمة الصهيونية الأزمة الاقتصادية الشعبية في البلدان الرأسمالية؛ لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين، ونظمت في العام 1929م، عام الهبة في فلسطين ضد الاستعمار والصهيونية، الهجرة الخامسة، التي استمرت حتى العام 1931م، وكانت السمة الأساسية لهذه الهجرة أنها هجرة مدنية، من الفئات الاجتماعية المتوسطة والصغيرة والصناعية والتجارية، التي ضربت الأزمة مصالحها في البلدان الرأسمالية، وهاجرت إلى فلسطين، على أمل استرداد "جنتها المفقودة"، في السوق والصناعة في فلسطين.(1)

وهكذا تتبين أهمية هذه الوسيلة من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية، الإبقاء بأي ثمن على بعض المستوطنات اليهودية التقليدية المحافظة، في خارج فلسطين وتوثيق علاقاته بالرأسمالية.

المطلب الرابع: إنشاء المغتصبات اليهودية في الأراضي المحتلة.

الوسيلة الرابعة من الوسائل التي اتخذها الكيان الصهيوني لتجنب الكارثة بسبب اللاسامية هي: أن الدولة الصهيونية تنشئ المغتصبات اليهودية الجديدة في الأراضي التي تغتصبها من العرب، بعد كل جولة من العدوان في الجولان، وفي أقاليم نابلس وأريحا وقلقيلية وغيرها، من الضفة الغربية للأردن، وحتى في مواضع استراتيجية من شرقي سيناء، والهدف من ذلك: أن تكون هذه التجمعات اليهودية وسيلة للمساومة والابتزاز، عند التعامل مع العرب، فإما أن يرضخ العرب –عند تسوية شاملة وسلمية سياسية للقضية الفلسطينية– للوجود اليهودي الكثيف في قلب ديارهم وأراضيهم، وإما أن تحدث عملية تبادل للسكان، يتم فيها طرد من بقي من العرب في الكيان المحتل، وسحب أولئك اليهود المغتصبين في الأراضي العربية، حتى تصبح دولة الكيان المغتصب يهودية، مائة في المائة، لا يعترف فيها أحد بأن العرب كانوا هنا في يوم من الأيام.(2)

إن حكام الكيان الصهيوني المحتل لا يأخذون من الدين اليهودي إلا الدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين العربية، واحتلالها، وتهويدها، وترحيل سكانها الأصليين، وأصحابها الشرعيين، وعودة اليهود من الخارج إلى "أرض الميعاد المزعومة"، واستعادة أمجاد "إسرائيل"، وإقامة الإمبراطورية اليهودية من النيل الى الفرات، ويغرسون في نفوس اليهود شعور الحقد والكراهية تجاه العرب؛ لكي يحققوا أهدافهم التوسعية والاستيطانية والعنصرية، ولتحقيق الهدف الصهيوني، تعتبر الصهيونية أن الاندماج والذوبان هما أخطر ما يواجهها؛ لذلك نادى زعماؤها بأبدية اللاسامية، واعتبروها مفيدة للصهيونية، وتعاونوا مع الحركات اللاسامية في معظم البلدان الأوروبية؛ لإخلاء أوروبا من اليهود، وتهجيرهم إلى فلسطين، حتى إنهم تعاونوا مع ألمانيا النازية، وإيطاليا الفاشية، تعاونوا مع هتلر (

---

(1) انظر: سميح شبيب، مقال بعنوان: "الاستيطان والهجرة في الفكر الصهيوني 1864-1939م، https://www.prc.ps/

(2) انظر: د. ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي (ص115).

[1]، وتعاونوا مع موسوليني[2] ،ونظام الأبارتايد *Apartheid* [3] في جنوب افريقيا. لقد رفض الصهاينة اندماج اليهود انطلاقا من اعتقادهم بنقاء العرق اليهودي وتفوقه العنصري، ومن أجل تحقيق أهدافهم وأهداف الدول الاستعمارية الاقتصادية والسياسية، وفرض هيمنتهم على منطقة الشرق الأوسط، كمقدمة لفرض سيطرتهم على العالم. إن اعتقاد الصهيونية بنقاء العرق اليهودي، وإن الرب اختار اليهود شعبا له، متميزا عن بقية شعوب الأرض، والإيمان بالتميز العنصري لليهود، وتفردهم بالتفوق والذكاء، يقود اليهود إلى الانغلاق العنصري، الذي هو جوهر الصهيونية، وإلى التمييز والممارسات العنصرية تجاه ما هو غير يهودي؛ فالانغلاق العنصري يقود الصهيونية إلى تجمع أكبر عدد ممكن من يهود العالم في فلسطين، وإلى طرد ما هو غير يهودي منها، واضطهاده وتعذيبه وتهجيره وعرقلة تطوره وقتله؛ لإقامة جيتو يهودي واحد نقي، وبالتالي تحقيق الانغلاق العنصري، على حساب الشعب العربي الفلسطيني، والاستيلاء على أرضه ووطنه، وممارسة الإرهاب والاضطهاد والإبادة والعنصرية، والتمييز العنصري، والتطهير العرقي تجاهه.[4]

---

(1) هتلر: هو أدولف هتلر، ولد في الإمبراطورية النمساوية المجرية، وكان زعيمًا لحزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني –المعروف باسم النازيين– منذ عام 1921. اعتُقل عام 1923 ، وسُجن لمحاولته الإطاحة بالحكومة الألمانية، جعلت له هذه المحاكمة أتباعًا، وأصبح مشهورًا، قضى فترة السجن التالية في كتابة أفكاره السياسية في كتاب —*Mein Kampf* كفاحي، تضمنت أهداف هتلر الإيديولوجية التوسع الإقليمي، وتأسيس دولة نقية عرقيًا، والقضاء على اليهود الأوروبيين وغيرهم من أعداء ألمانيا. حكم ألمانيا النازية في الفترة ما بين عامي 1933 و1945م؛ حيث شغل منصب مستشار الدولة في الفترة ما بين عامي 1933 و1945، واختارته مجلة تايم واحدًا من بين مائة شخصية تركت أكبر أثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين. توفي سنة 1945م. https://ar.wikipedia.org/wiki https://encyclopedia.ushmm.org

(2) موسوليني: بينيتو أندريا موسوليني، حاكم إيطاليا ما بين 1922و1943، شغل منصب رئيس الدولة الإيطالية ورئيس وزرائها، وفي بعض المراحل وزير الخارجيّة والداخليّة، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الإيطاليّة وزعمائها، يعتبر موسوليني من الشخصيات الرئيسية المهمة في تكوين الفاشية، دخل حزب العمال الوطني؛ ولكنه خرج منه بسبب معارضة الحزب لدخول إيطاليا الحرب، أسس ما يعرف بوحدات الكفاح التي أصبحت النواة لحزبه الفاشي الذي وصل به الحكم بعد المسيرة التي خاضها من ميلانو في الشمال حتى العاصمة روما دخل الحرب العالمية الثانية مع دول المحور، في ظل هزيمته حاول موسوليني الهروب إلى الشمال. في نهاية شهر أبريل من عام 1945م تم إلقاء القبض عليه، وأعدمته حركة المقاومة الإيطالية مع أعوانه السبعة عشر بالقرب من بحيرة كومو، أُخذت جثته مع عدد من أعوانه إلى ميلانو إلى محطة للبنزين وعُلّقوا رأسًا على عقب حتى يراهم عامّة الناس. توفي سنة 1945م. https://ar.wikipedia.org/wiki راجع حياة موسوليني بالتفصيل: لونا، جوسيبي، *موسوليني* (ص15-37)

(3) نظام الأبارتايد: هو نظام الفصل العنصري الذي حكمت من خلاله الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا من عام 1948 وحتى تم إلغاء النظام بين الأعوام 1990 – 1993 ، وأعقب ذلك انتخابات ديموقراطية عام 1994، هدف نظام الأبارتايد إلى خلق إطار قانوني يحافظ على الهيمنة الاقتصادية والسياسية للأقلية ذات الأصول الأوروبية، قامت قوانين الأبارتايد بتقسيم الأفراد إلى مجموعات عرقية – كانت أهمها السود، البيض، منع هذا الإجراء الأفراد غير البيض – حتى لو أقام في جنوب أفريقيا البيضاء – من أن يكون له حق اقتراع؛ إذ تم حصر تلك الحقوق في "أوطانهم" البعيدة، وتم فصل أجهزة التعليم، الصحة، والخدمات المختلفة، وكانت الأجهزة المخصصة للسود أسوأ وضعا بشكل عام منذ الستينات، أخذت الاعتراضات الدولية على نظام الأبارتايد بالازدياد، مما أدى إلى نبذ دولة جنوب أفريقيا، ومقاطعتها من قبل غالبية الدول. كل هذا بالإضافة إلى معارضة داخلية سلمية من جانب منظمات عارضت الأبارتايد أدت إلى انهيار النظام بعد أربعة عقود.https://ar.wikipedia.org/wiki

(4) انظر: حسين، مقال بعنوان: عنصرية الصهيونية و الكيان الصهيوني، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية. https://www.bahethcenter.net/ بتاريخ 04-04-2012

خاتمة البحث:

تشمل خاتمة البحث النتائج التي توصل إليها الباحث والتوصيات التي يوصي بها الباحث من بعده من الباحثين أن يأخذوا بها.

أولا: نتائج البحث:

توصل الباحث بعد انهاء بحثه إلى النتائج الآتية:

1- اللاسامية من حيث المقصود الفعلي هي: "معاداة اليهود"، أو "نبذ اليهود من المجتمع"، أو "مناهضة اليهود"؛ لأنهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في أوروبا، حسب الدعوى العنصرية التي أشاعوها عن أنفسهم.

2- اللاسامية مصطلح غير دقيق ولا ينطبق على اليهود وحدهم؛ لأن المعنى الحرفي لها يعني: العداء للساميين، أو لأعضاء الجنس السامي الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى؛ بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه؛ فاتهام العرب بتهمة اللاسامية على كثرة الالتجاء إليها من جانب اليهود لا يصح إلصاقها بالعرب.

3- يعد مصطلح "معاداة اليهود" أدق وأصح من "معاداة السامية"؛ لأن معاداة العالم لليهود كانت بسبب يهوديتهم؛ وليس بسبب كونهم ساميين.

4- اليهود بعيدون كل البعد عن السامية، وعن يهود السامية القدامى، وأنه لا علاقة بين يهود التوراة ويهود القرن العشرين الذين ينتسب أغلبهم في الحقيقة إلى الأصل الأوروبي الشرقي، من قبائل الخزر التركية المنغولية التي كانت تعيش في أواسط آسيا، ثم رحلت إلى المنطقة الواقعة بين بحر الأورال وبحر قزوين (بحر الخزر).

5- ترجع أسباب "معاداة السامية" إلى أسباب دينية، وسياسية، واجتماعية. وعلى رأس الأسباب الدينية: نص الشريعة اليهودية على تحريم مخالطة اليهود الأجانب، وعدم الزواج منهم ومؤاكلتهم، وعلى رأس الأسباب السياسية: عدم الاندماج في الشعب الذي يعيش بينهم، مما يعرقل تقدم الدولة سياسيا واقتصاديا، ويصبح وكأنهم دولة داخل دولة، وعلى رأس الأسباب الاجتماعية: إقراض اليهود الأموال للشعوب غير اليهودية بالربا الفاحش، عملا بما جاء بما في التوراة، وكان ذلك يؤدي إلى إفقار المدنيين من الشعوب المدينة لهم، مما جعل حقد الشعوب على اليهود كبيرا.

6- لقد استخدم اليهود دوما ذريعة "معاداة السامية واليهود"؛ لمنع انتقادات ممارساتهم ضد الفلسطينيين.

ثانيا: التوصيات:

يوصي الباحث الباحثين بما يأتي:

1- أن يكتبوا في مفهوم اللاسامية، ويكشفوا الحقيقة التي يخفيها اليهود في اتهامهم العالم باللاسامية.

2- أن يبحثوا في حقيقة نسبة اليهود للسامية؛ لأن بعض الباحثين يُشكك في انتماء اليهود إليها.

3- أن يبينوا الأسباب الحقيقية لمعاداة العالم لليهود، وهي أسباب دينية، وسياسية، واجتماعية.

4- أن يدللوا في أبحاثهم على عدم صلة يهود اليوم ببني إسرائيل وبيهود التوراة.

5- أن يكتبوا عن قبائل الخزر التركية المنغولية التي ينحدر منها أغلب يهود اليوم.

المصادر والمراجع:

- البار، محمد علي. (1410هـ، 1990م). *أباطيل التوراة والعهد القديم، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم*، ط1، دمشق، دار القلم.
- الحوت، بيان نويهض. (1991م) *فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة*، ط1، بيروت، دار الاستقلال للدراسات والنشر.
- الخشت، محمد عثمان. (1986م)، *لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة*، القاهرة، مكتبة القرآن.(د. ط)
- الزغيبي، أحمد. *(1418هـ - 1998م). العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان.*
- السحيم، محمد بن عبد الله. *مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية*، ، السعودية، دار الفرقان.(د.ت)
- الغنيمي، عبد الفتاح. (2002م) *شعوب إسرائيل وخرافة الانتساب للسامية، ط1*، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- القسطنطيني العثماني، مصطفى بن عبد الله. (2010 م) *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، إستانبول، مكتبة إرسيكا. (د.ط)
- الكيلاني، هيثم. (1417هـ-1997م). *الإرهاب يؤسس دولة، نموذج إسرائيل*، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- المركز الفلسطيني للإعلام https://palinfo.com
- المسيري، عبد الوهاب. (1999م). *موسوعة اليهود، واليهودية، والصهيونية*، ط1، القاهرة، دار الشروق.
- المسيري، عبد الوهاب. (2003م). *البروتوكولات واليهودية والصهيونية*، ط3، القاهرة، دار الشروق.
- بريجر، بيدرو. (2012م). *الصراع العربي الإسرائيلي مائة سؤال وجواب*، ط1، ترجمة: إبراهيم صالح، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- بيروثينو، سير. (1981م)، *سلسلة أعلام الفكر العالمي: روجيه جارودي*، ترجمة : منى النجار، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- تلمي، أفرايم ومناحم. (1988م). *معجم المصطلحات الصهيونية*، ط1، عمان، دار الجليل للنشر.
- جارودي، روجيه. (1991م). *فلسطين أرض الرسالات*، دمشق، طلاس للدراسات. (د.ط)
- جارودي، روجيه. (1983م) *ما يعد به الإسلام*، ترجمة: قصي أتاسي، ميشيل واكيم، ط2، دمشق، دار الوثبة.
- حسين، غازي. مقال بعنوان: *التعاون بين الصهيونية واللاسامية والنازية*. http://www.al-safsaf.com/
- حسين، غازي. مقال بعنوان: عنصرية الصهيونية و الكيان الصهيوني، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، https://www.bahethcenter.net/ بتاريخ 04-04-2012
- حفني، قدري. (1971م) *تجسيد الوهم، دراسة سيكلوجية للشخصية الإسرائيلية*، القاهرة. (د.ط. ن)
- ديورَانت، ويليام جيمس. (1408 هـ - 1988 م) *قصة الحضارة*، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، بيروت، دار الجيل.(د. ط)
- شبيب، سميح. (1864-1939م) مقال بعنوان: الاستيطان والهجرة في الفكر الصهيوني ، دراسات سياسية، دراسات وأبحاثhttps://www.prc.ps /
- شلبي، أحمد. (1988م) *مقارنة الأديان-اليهودية*، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- ظاظا، حسن. (1404هـ-1985م). *الشخصية الإسرائيلية*، ط1، دمشق، دار القلم.
- ظاظا، حسن. (1407هـ-1987م)، *أبحاث في الفكر اليهودي*، دمشق، وبيروت، دار القلم.(د. ط)
- عاشور، السيد محمد. (1407هـ- 1986م) *التفرقة العنصرية*.(د.ط. م. ن)
- علي، محمد عبد العظيم. *سر إسلام رواد الفكر الحر في أوروبا*، ط1، مصر، دار المنارة.(د. ت)
- لونا، جوسيبي دو، *موسوليني*. ترجمة: د. عادل دمرداش.(د. ت. ط. م. ن)
- مجلة البيان. (1424هـ- 2003م)، *أكذوبة معاداة السامية، عدد194*.(د. ط. م. ن)
- مجلة الدراسات الفلسطينية. (2019م)، *أفكار بسيطة بشأن معاداة السامية*، عدد 120، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.(د. ط. م)
- مكتبة نور https://www.noor-book.com
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية https://oldwebsite.palestine-studies.org
- موقع أبجد https://www.abjjad.com .
- موقع المعاني https://www.almaany.com
- موقع الموسوعة العربية arab-ency.com

– موقع الموسوعة الفلسطينية، https://www.palestinapedia.net
– موقع دنيا الوطن https://pulpit.alwatanvoice.com
– موقع عمون https://www.ammonnews.net
– موقع قصة الإسلام https://islamstory.com
– موقع معرفة https://www.marefa.org
– موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية http://mfa.gov.il
– موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" https://info.wafa.ps
– نتنياهو، بنيامين. (2015م). *مكان تحت الشمس*، ترجمة: محمد عودة الدويري، ط1، عمان، دار الجيل للنشر.
– هرتزل، تيودور، *الدولة اليهودية*.(د. ت. ط. م. ن)
– هيئة الموسوعة الفلسطينية. (1984م) الموسوعة الفلسطينية، دمشق.(د. ط. ن)
- https://encyclopedia.ushmm.org
- https://ar.wikipedia.org/wiki .
https://ar.ert.wiki-
https://foulabook.com-
https://www.google.com-
https://www.noor-book.com-

References

- Bar, Muhammad Ali. (1410 AH, 1990 AD). *Voids of the Torah and the Old Testament, Introduction to the Study of the Torah and the Old Testament* (in Arabic). 1st Edition, Damascus, Dar Al-Qalam.
- Al-Hout, Noueihed Bayan. (1991 AD) *Palestine: The Case, the People, Civilization*(in Arabic). 1st Edition, Beirut, Dar Al-Istiqlal for Studies and Publishing.
- Al-Khasht, Muhammad Othman. (1986 AD), *Why did I convert to Islam half a century of searching for the truth*(in Arabic). Cairo, Al-Quran Library.
- Al-Zoghibi, Ahmed. (1418 AH - 1998 AD). *Jewish Racism and Its Effects on Islamic Society and its Attitude*(in Arabic). 1st Edition, Riyadh, Al-Obaikan Library.
- As-Suhaim, Muhammad bin Abdullah. *Muslims of the People of the Book and their impact on defending Quranic issues*(in Arabic). Saudi Arabia, Dar Al-Furqan.
-Al-Ghunaimi, Abdel-Fattah. (2002 AD*) The Peoples of Israel and the Myth of Semitic Affiliation, 1st Edition*(in Arabic). Cairo, Al-Arabi for Publishing and Distribution.
- The Ottoman Constantinople, Mustafa bin Abdullah. (2010 AD) *Ladder of access to the layers of stallions*(in Arabic). Istanbul, Ircica Library.
- Al-Kilani, Haitham. (1417 AH-1997AD). *Terrorism Establishes a State, Israel Model*(in Arabic). 1st Edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.
- Palestinian Information Center https://palinfo.com
- El-Messiri, Abdel-Wahhab. (1999 AD). *Encyclopedia of Jews, Judaism, and Zionism*(in Arabic). 1st Edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.
- El-Messiri, Abdel-Wahhab. (2003 AD). *Protocols, Judaism and Zionism*(in Arabic). 3rd Edition, Cairo, Dar Al-Shorouk.
- Brieger, Pedro. (2012 AD). *The Arab-Israeli Conflict, One Hundred Questions and Answers*(in Arabic). 1st Edition, translated by: Ibrahim Saleh, Beirut, Center for Arab Unity Studies.
- Pyrotheno, Sir. (1981 AD), *Flags of Global Thought Series*(in Arabic). Roger Garaudy, translated by: Mona Al-Najjar, 1st Edition, Beirut, Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Talmi, Ephraim and Menahem. (1988 AD). *Dictionary of Zionist Terms*(in Arabic). 1st Edition, Amman, Dar Al-Jalil Publishing.
- Garaudy, Roger. (1991 AD). *Palestine, the land of messages*(in Arabic). Damascus, Tlass Studies.
- Garaudy, Roger. (1983 AD*) What Islam Promises*(in Arabic). translated by: Qusai Atassi, Michel Wakim, 2nd Edition, Damascus, Dar Al-Wathba.

- Hussein, Ghazi. Article entitled: *Cooperation between Zionism, Anti-Semitism and Nazism*(in Arabic). http://www.al-safsaf.com/
- Hussein, Ghazi. Article entitled*: Racism of Zionism and the Zionist Entity*(in Arabic). Research Center for Palestinian and Strategic Studies, https://www.bahethcenter.net/ dated 04-04-2012
- Hefni, my destiny. (1971 AD) *Embodiment of Illusion, a psychological study of the Israeli personality*(in Arabic). Cairo.
- Durant, William James. (1408 AH - 1988 AD) *The Story of Civilization*(in Arabic). translated by: Dr. Zaki Najib Mahmoud and others, Beirut, Dar Al-Jeel.
- Shabib, Sameeh. (1864-1939 AD) *An article entitled: Settlement and Migration in Zionist Thought*, (in Arabic). political studies, studies and research https://www.prc.ps/
- Shalaby, Ahmed. (1988 AD) *Comparing Religions - Judaism*(in Arabic). 8th edition, Cairo, Egyptian Renaissance Library.
- Zaza, Hassan. (1404 AH - 1985 AD). *The Israeli character*(in Arabic). 1st floor, Damascus, Dar Al-Qalam.
- Zaza, Hassan. (1407 A.H.-1987 A.D.), *Researches in Jewish Thought*(in Arabic). Damascus, and Beirut, Dar Al-Qalam.
- Ashour, Mr. Muhammad. (1407 AH - 1986 AD) *Racial discrimination*. (in Arabic).
- Ali, Mohamed Abdel Azim. *The secret of Islam, the pioneers of free thought in Europe*(in Arabic). 1st edition, Egypt, Dar Al-Manara.
- Luna, Giuseppe Do, *Mussolini*(in Arabic). Translation: Dr. Adel Demerdash.
-Al-Bayan Magazine. (1424 AH - 2003 AD)*, The Lie of Anti-Semitism*(in Arabic). No. 194.
- Journal of Palestinian Studies. (2019 AD), *Simple Thoughts on Anti-Semitism*(in Arabic). No. 120, Institute for Palestine Studies.
- Noor Library https://www.noor-book.com
- Institute for Palestine Studies https://oldwebsite.palestine-studies.org
- https://www.abjjad.com
- https://www.almaany.com
- https://www. - arab-ency.com
-https://www.palestinapedia.net
- alwatanvoice.com
- ammonnews.net
- islamstory.com
- https://www.marefa.org
- http://mfa.gov.il
- https://info.wafa.ps
-Netanyahu, Benjamin. (2015 AD). *A Place Under the Sun*(in Arabic). translated by: Muhammad Odeh Al-Duwairi, 1st Edition, Amman, Dar Al-Jeel Publishing.
-Herzl, Theodore, *The Jewish State*(in Arabic).
- Palestinian Encyclopedia Authority, *Palestinian Encyclopedia*(in Arabic). Damascus, 1984 AD.
-https://encyclopedia.ushmm.org
. https://ar.wikipedia.org/wiki
https://ar.ert.wiki--
-https://foulabook.com
-https://www.google.com-
-https://www.noor-book.com-